الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشّعبية
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشاذلي بن جديد – الطارف –
كليّة الآداب واللّغـــات
قسم اللّغة العربية وآدابها

التويزة و أبعادها الاجتماعية والثقافية
سكيكدة أنموذجًا
–دراسة ميدانية–

مذكّرة معدّة لاستكمال متطلبات الماستر

الميدان: لغة وأدب عربـــــــي

الشّعبة: الأدبية

التخصص: دراسات شعبية وتراثية

إعـــداد الطّالبة:
حبيبـــــة رزيوق

إشراف الأستاذ:
الدكتور صالح جديـــد

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
أ. وردة ربعاني	أستاذة مساعدة – أ –	رئيسا
د. صالح جديد	أستاذ محاضر–أ –	مؤطرا ومقررا
أ. بريزة بهلول	أستاذة مساعدة – أ –	فاحصا

تاريخ المناقشة: 1436هـ– 2015م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشّعبية
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشاذلي بن جديد – الطارف –
كليّة الآداب واللّغـــات
قسم اللّغة العربية وآدابها

التويزة و أبعادها الاجتماعية والثقافية
سكيكدة أنموذجًا
–دراسة ميدانية–

مذكّرة معدّة لاستكمال متطلبات الماستر

الميدان: لغة وأدب عربـــــــي

الشّعبة: الأدبية

التخصص: دراسات شعبية وتراثية

إعـــداد الطّالبة:
حبيبـــــة رزيوق

إشراف الأستاذ:
الدكتور صالح جديـــد

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
أ. وردة ربعاني	أستاذة مساعدة – أ –	رئيسا
د. صالح جديد	أستاذ محاضر–أ –	مؤطرا ومقررا
أ. بريزة بهلول	أستاذة مساعدة – أ –	فاحصا

تاريخ المناقشة: 1436هـ– 2015م

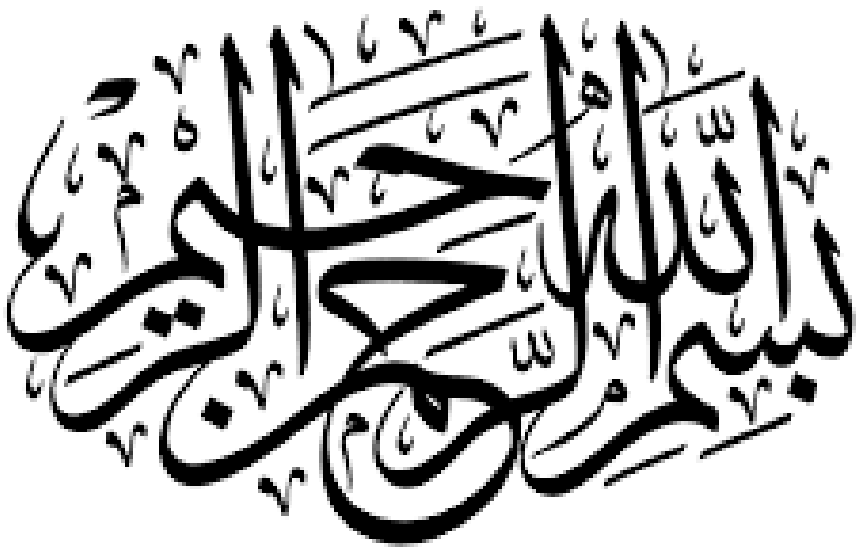

«وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ»

المائدة: الآية 2

كلمة شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد الشاكرين على نعمة إتمام هذا العمل المتواضع،

فنحمده على نعمتي العقل والإيمان.

نتقدم بهذا العمل المتواضع إلى من أوصى بهما الرحمن خيرًا،

وقال فيهما:

« وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا»

إلى الوالدين الكريمين، **أبي و أمي**، وأفراد أسرتي

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى المؤطر الأستاذ الدكتور:

صالح جدير على قبوله الإشراف على مذكرتنا، و

على دعمه ومساعدته لنا

وإلى كل من دعمنا في هذا البحث سواء من قريب أو بعيد.

أساتذة كانوا او زملاء.

إلى كل أهالي ولاية سكيكدة

مقدمة

مـقدمـة

التويزة ظاهرة اجتماعية وثقافية تعبرعن التضامن بين أفراد المجتمع ، وهي نوع من التعبئة الجماعية ، والتعاضد الاجتماعي تنتشرفي المجتمعات ذات الأصول القبلية التي تحافظ على العادات والتقاليد، والقيم المتوارثة عبر الأجيال.هذه الظاهرة تتواجد في المجتمع الجزائري المعروف بثرائه الثقافي ، يشتهر بها الريف الجزائري عرفت عدة تغيرات في طريقة ممارستها نتيجة الحراك الاجتماعي، والتطور التكنولوجي، والمجال العمراني ؛ إلا أنها لا تزال تمارس ولو بنسب ضئيلة في أيامنا هذه ولتسليط الضوء على الظاهرة (التويزة) جاء موضوع بحثنا الموسوم بالعنوان التالي" التويزة وأبعادها الاجتماعية والثقافية " والمبسوط في العناصر التالية : مقدمة ومدخل تحدثنا فيه عن المنطقة(سكيكدة) من الناحية التاريخية والجغرافية والاجتماعية والثقافية والإقتصادية .

وفصل أول نظري تحدثنا فيه عن مفهوم التويزة نشأتها وتطورها والنشاط الممارس فيها والتغيرات الحاصلة عليها وأختص الفصل الثاني بالعمل الميداني بأهم النشاطات الاجتماعية التي تمارس فيها التويزة وأنهينا بحثنا بخاتمة أدرجنا فيها جملة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة وختمناعملنا بملحق يضم نماذج المادة المجموعة .

ولتحقيق كل هذا اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمتمثلة في النصوص المجموعة من الرّواة والمراجع منها : على سبيل الذكر العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى لعبد المالك مرتاض ، القطاع التقليدي والتناقضات الهيكلية في الزراعة الجزائرية لمحمد بلقاسم حسن بهلول ، القضايا الكبرى لمالك بن نبي ، التكافل الاجتماعي في الإسلام لمحمد ابو زهرة .

ومن دواعي إختيارنا للموضوع أسباب موضوعية وأخرى ذاتية .

أما الموضوعية فتتمثل في :

– اختصاصنا في ميدان التراث الشعبي الذي يهتم بدراسة مختلف الظواهرالثقافية الشعبية .

– كون هذا الموضوع خصبا ولم يتلق القدر الكافي من البحث والدراسة .

– معرفة مدى تأثير التغيرات الاجتماعية على طريقة ممارسة التويزة في مجتمعنا. وأما عن الأسباب الذاتية نذكر منها :

– إشباع الفضول العلمي حول الظاهرة .

– تكوين رصيد معلوماتي بغرض النفع والإنتفاع .

وبما أن التويزة تمثل فعل انساني اجتماعي عرفت تغيرا في كيفية ودرجة ممارستها هذا ما دفعنا إلى البحث عن واقع التويزة من خلال الدراسة الميدانية في منطقة سكيكدة أنموذجا مما أجاز لنا طرح جملة الأسئلة الآتية :

كيف تؤثر مختلف التغيرات الاجتماعية على ممارسة التويزة في الوقت الحالي في الجزائر؟ وما الفرق بين ممارستها قديما وحاضرا؟ وكيف نفسر استمرارها؟

وقد أعتمدنا على المنهج التاريخي والوصفي لمناسبتهما للموضوع مع عدم الإستغناء على المناهج الأخرى المساعدة في التحليل وكغيرة من البحوث صادفتنا بعض العراقيل منها :

- عدم توفر مصادر ومراجع خاصة بالموضوع ككل إذ لم نجد ولو دراسة متكاملة عن الموضوع ؛ فقط مجرد دراسات متناثرة ليكون لنا دورا في التركيب والتنسيق .

- ضيق الوقت إذ يتطلب العمل الميداني وقتا طويلا وجهدا كبيرا ومهارة عالية في الملاحظة والتسجيل .

- صعوبة التعامل مع الّرواة بسبب السّن أولا وجهلهم بالغرض من البحث وكل ذلك يحول في كثير من الأحيان دون بلوغ الهدف (جمع المادة) .

ولا يسعنا في هذا المقام إلاّ أن نتوجه بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ المشرف على هذا البحث فله منا كل التقدير والإحترام .

مدخل

أولا: نبذة تاريخية عن المنطقة

ثانيا: سكيكـــــــدة جغرافيـــا

ثالثا: الحياة الإقتصـــاديـــــة

رابعا: الحياة الإجتماعيـــــــة

خامسا:الحياة الثقافيـــــــة

أولا- نبذة تاريخية عن المنطقة :

تناوبت مختلف الحضارات على ربوع سكيكدة وشربت من ماء شطآنها على امتداد العصور الفارطة وتركت بصماتها شاهدا على عظمة الحياة القديمة المتلاشية في هذه المنطقة.

1- فترة ما قبل التاريخ : يَمتد تاريخ ولاية سكيكدة إلى العمق الذي يجعل منها واحدة من أقدم المناطق ، استقر الإنسان بمنطقة سكيكدة مند ما قبل التاريخ وهو ما تدل عليه الأدوات الحجرية والعظمية التي تركها الإنسان الأول المتوسطي« فقد وجدت مجموعة من الآثار في نواحي تمالوس ، وكركرة في المنطقة الغربية لأسفل المرتفعات ، وكذلك في سوق اليهود قريبا من بونغرة في شبه جزيرة القل تتمثل هذه الآثار في روائع مغليثية هامة عبارة عن نصب ومعالم تعود إلى العصر النيوليتي عام 20.000 ق م، كما وجدت مغارات قديمة بالمكان »[1] .

« تجمع أغلب المراجع التاريخية على أن السكان الأصليين للشرق الجزائري بصفة عامة ، وسكيكدة بصفة خاصة هم من بقايا كتامة ، وهي مجموعة قبائل مستقرة تنتمي إلى فرع البرانس حسب التقسيم التقليدي للمجتمع الأمازيغي وهي في نظر نسابة البربر مثل

---

[1] سكيكدة تاريخ وبصمات ، صدرت هذه الطبعة في إطار(الجزائرعاصمة الثقافة العربية) ، دار الحكمة ، 2007 ، ص 5 .

غيرها من قبائل الجهة سميت باسمها نسبة إلى جد أعلى لسائر فروعها كان اسمه كتام ، وقد يكون كتم . وكتام أوكتم هو ابن برنس بن مازيغ بن كنعان بن حام».[1]

« تعد كتامة من أكثر قبائل البربر عددا وأشدهم قوة وأطولهم باعا في الملك وهي إحدى قبائل البرانس عند نسابة البربر، ونسابة العرب يقولون : أنها من قبائل حمير تركها بالمغرب افريقش أحد ملوك التبابعة. وكتامة بجميع بطونها وأفخادها كانت تقطن الساحل البحري من بونة إلى بجاية وتتقدم في داخل الوطن إلى حدود جبل أوراس، ومن مدنها سطيف، قسنطينة، جيجل، القل، سكيكدة . ذكر ابن خلدون من مدن كتامة : السيكرة وأظنها تعريف السكيكدة ».[2]

2- الفترةالفينيقية : كتابات كثيرة تتحدث عن امتداد حضارة الفينيقيين خارج حدودهم الأصلية، إذ سجل وصولهم إلى سواحل المحيط الأطلسي في حوالي2000 ق م .

فقد عرف كل الفينيقيين على تأسيس مباسط تجارية للسلع وهي عبارة عن مراكز توقف للاستراحة ، وتموين واصلاح السفن ، تطورت فيها بعد إلى أسواق تجارية . وبين القرن 11 و 12 قبل المسيح ظهرت للوجود كل من المنشآت المرفئية ، روسيكادا (سكيكدة) ، شولو(القل) ، واستورا(استورا) .

[1] موسى لقبال ، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية مند تأسيسها إلى منتصف القرن 5 هجري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ص 92 .
[2] مبارك بن محمد الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع ، الجزائر 2010 ، ج1 ، ص (129 ، 130) .

« روسيكاد تسمية فينيقية متكونة من كلمتين روس وتعني رأس وأكاد تنطق أوكاد وتعني المنارة ، ومعناها الكامل رأس المنارة.»[1] لأن البحارة كانوا يشعلون النار ليلا فوق رأس الجبل ليهدوا السفن إلى ميناء اسطورة ، هذا الاسم البونيقي يستمد أصله من الجذر الذي يعني الستر والحماية ، واستورة تعني أيضا آلهة الحب والجمال عند الفينيقيين كما تعتبر الآلهة الحامية والحافظة للبحارة ، وكون استورة خليج ذو مياه دائما هادئة « يعزا ويقوي اعتقادات البحارة حول ميزة الحماية من طول البحر، وتحمي كذلك الميناء من الرياح العنيفة الشمالية الغربية العاصفة بالمنطقة »[2].

أدخل الفينيقيون استعمال البرونز والحديد وكذلك الأعداد والحروف ، كما علموا الأهالي انجع الطرق لزراعة الكروم وكيفية تقليم الزيتيات للحصول على شجر الزيتون، وهي الأشجار المثمرة التي مازالت تشتهر بها المنطقة اليوم .

3-الفترة النوميدية : بعد هزيمة قرطاج في الحرب البونيقية الثانية (218- 202) ق.مأصبحت روسيكادا واسطورة تابعتان مباشرة لماسينيسا وحلفائه الرومتحت راية المملكة النوميدية ، وكانت عاصمة هذه المملكة سيرتا. خلال هذه الفترة عرفت روسيكاد مستوى تطورجد مهم فقد كانت تساهم في تحسين العلاقات التجارية مع الرومان ونوميديا ، حيث كانت تصدّر اللحوم والزيتون إلى الرمان ومستعمراته .

---

(1) سكيكدة تاريخ وبصمات ، دار الحكمة ، المرجع السابق ، ص 6 .
(2) المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

4- الفتـرة الرومانيـة : أصبحـت نوميديـا موحـدة بشطريها الشرقـي والغربـي « بزعامـة يوغرطة ، على إثرهذه التطورات الخطيرة ، علمت روما على إخضاعه وتمكنت من القبض عليـه وبعـد سـقوط مملكـة نوميـديا عـام105ق. م أصـبحت سـيرتا عاصـمة الكونفيديراليـة الرومانيـة التـي تضـم أهـم وأشـهر المـدن القل و ميلـة ، سـكيكدة وبالتـالي أصـبحت روسـيكاد وستورا مستعمرات رومانيـة »[1]عرفت تطورا إقتصاديا وتجاريا كبيرا بعد قرن من الإحتلال الرومـاني تحولـت روسـيكاد إلـى كيـان بلـدي يـدار حسـب قوانينـه الخاصـة فـي« القرن الثـاني للميلاد وبالضبط ما بين (182 – 96) بعد الميلاد أصبحت مدينـة قويـة وثريـة بلـغ عـدد سكانها 100 ألـف نسمة وسعت المسرح الرومـاني الـذي يستطيع أن يحـوي 3 آلاف متفرج دليل علـى التوسـع ، وهنـاك مخلفات أخرى الفروم الرومـاني المشيد فـي مركز المدينـة الـذي يعتبر مكان إلتقاء لمختلف النشاطات الاجتماعيـة والثقافيـة والسياسية وهو الساحة العموميـة وقلب المدينة كانت تتم به الإنتخابات وتقام المحاكم»[2] .

5- الفتـرة الونداليـة : لـم يـدخل الونـدال أي تغيـر إداري يـذكر فـي الجزائـر بـل أبقـو لسكانها نظامهم القديم ومجالسهم البلدية ولم ينشئوا الكثير ما عدى بعض المراكز العسكرية وقد عانت سكيكدة خلال هذه الفترة ما عانته كل المدن « شـهدت المنطقة انحطاطا لم تعرفه

[1] سكيكدة تاريخ وبصمات ، المرجع السابق ، ص 8 .

[2] المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

مـن قبـل فكـان تحطـيم وتـذمير روسـيكاد مرتبطـا بقرارآخرملـك الونـدال جليمـون أمـام القائـد البيزنطي بلزيد 535 م».[1]

6- **الفترة الاسلامية** : انطلاقا من القرن 7 م ووصول المسلمين إلى منطقة المغرب وكانت اللغة العربية سهلة التعلم لأنّ أهل المنطقة تعلموا استعمال اللغة البونية القرطاجية مع اللغة البربرية واللاتينية ،« والاسم الحاليلروسيكاد يستمد أصله من العربية رأس سكيكدة بتحديد المنطقة الأكثر علوّا شرق المدينة »[2] وكانت المنطقة من حيث الولاء تابعة للخلافة الأموية فالعباسية بالإضافة إلى الدويلات التي أنشئت بالمنطقة إلى أن جاءت الخلافة العثمانية أين دخلت سكيكدة ضمن بيلك قسنطينة وعاصمته قسنطينة، ومن الشواهد المادية على الوجود العثماني مسجد سيدي علي الكبير بمدينة القل 1756 م .

7- **فترة الإحتلال الفرنسي إلى غاية الإستقلال** : ابتداء من شهر أوت 1838م تولى الجنرال فالي الحكم العام للجزائر وأمر باحتلال سكيكدة التي وصل إليها يوم 7 أكتوبر 1838م . وأسس بها مركزا عسكريا دائما بها اتخذت المدينة تسمية فيليب فيل قبل يوم 17 نوفمبر 1838 م .

عرفت المنطقة خلال هذه الفترة الفقر، والأوبئة ، والمجاعة مما أدى بهم إلى العصيان والتمرد ، فالمقاومة في المنطقة كانت شديدة أهمها التي قادها " **سي زغدود**" كما

[1] محي الدين شبلي، لمحة تاريخية عن مدينة سكيكدة و ما جاورها ، مجلة مدينة 20 أوت 55، إصدار خلية الاعلام لبلدية سكيكدة العدد 08 ، 2007، ص 36 .

[2] سكيكددة تاريخ و بصمات ، المرجع السابق ، ص 10 .

كانـت سـكيكدة معقـلا مـن معاقـل الحركـة الوطنيـة ووجـود ثلاثـة أعضـاء قيـاديين فـي حـزب الشـعب الجزائري "**مسـعود بوقـادوم**" ، "**موسـى بـوالكروة** " وعضـو اللجنـة المركزيـة "**حسـين لحـول**" ، توجـت هـذه الأعمـال بهجومـات 20 اوت 1955 م التـي كانـت إحـدى المحطـات الفارقـة فـي مسـار ثـورة التحريـر الكبـرى بقيـادة مجموعـة مـن خيـرة أبنـاء الجزائـر وعلـى رأسـهم الشـهيد الرمز" **زيغـود يوسـف**" عرفـت المدينـة فرحـة عظيمـة ابتـداء مـن يـوم الثلاثـاء 03 جويليـة 1962 اليـوم الـذي وقـع فيـه لأول مـرة رفـع علـم الإسـتقلال وذاقـت فيـه روسـيكاد طعـم الحريـة والإستقلال .

ثانيـا– سـكيكدة جغرافيـا : تقـع ولايـة سـكيكدة فـي شـمال شـرق الجمهوريـة الجزائريـة الديمقراطيـة الشـعبية تتربـع علـى شـرق الشـريط السـاحلي الجزائـري علـى امتـداد 130 كلـم تقريبـا، يحـدها شـمالا البحـر الأبـيض المتوسـط ، وشـرقا ولايـة عنابـة ، جنوبـا جيجـل ، ومـن الجنـوب الشـرقي قالمـة ، والجنـوب الغربـي كـل مـن قسـنطينة ومـيلة تقدرمسـاحتها بـ 68 4137. كلم^2.

تتميز بمناخها المتوسطي الذي يتسم بالإعتدال، ممطر ودافئ شتاء بنسبة تساقط تزيد عن 1000 ملم سنويا بسبب تكاثف الرياح الغربية والشمالية الغربية المحملة بالرطوبة على مستوى جبال الأطلس التلي، وبطقس حار و جاف صيفا[1]، أما الفصل الممطر يمتد من شهر أكتوبر إلى شهر مارس، أما الفصل الجاف فيبدأ انطلاقا من شهر أفريل و ينتهي في

(1) أطلس الجزائر والعالم، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، دط ، ص 26 .

شهر سبتمبر، كما أن كمية تساقط الأمطار في المنطقة الغربية من السلسلة الجبلية لمنطقة القل يتحدد من 700 إلى 1200 مم سنويا ، و تضاريس متنوعة تتمثل فيما يلي: 41% جبال ، 50% هضاب ، 9% سهول .

وتشكل أشجار البلوط والزان والصنوبر أهم هذه الثروة الغابية ، وينتشر هذا النوع من الأشجار بقوة في كل من القل ، عين قشرة وعين الزويت ، وصولا إلى السّفوح المطلة على خليج سطورة ، إضافة إلى وجود أنواع أخرى من الأشجار والشجيرات مشكلة نسيجا غابيا متلاحما ، أما باقي الجهات فأقل كثافة ، أما بخصوص الأشجار المثمرة نجد أشجار الزيتون ، الكروم ، والحمضيات ، وأشجار التين ، وزراعة الحبوب (القمح و الشعير) فهي نشطة في المناطق الداخلية، وهاته المنطقة تتمتع بأراضي فلاحية شاسعة تقدر حوالي 12800 هكتار، إلى جانب ثروة حيوانية كبيرة ، ومنه فالتركيب الجيولوجي للمنطقة ينقسم إلى تشكيلين متباينين : سلسلة جبال الأطلس التلي غربا ، والمناطق السهلية وجبال القل شرقا وجنوبا .

ثالثا– الحياة الاقتصادية : تمتلك سكيكدة نشاط حيوي وقوة اقتصادية هائلة ، بفضل ما تمتلكه من إمكانيات في قطاعات عدة ، ويد عاملة متخصصة وهياكل فلاحية هامة فالمنطقة تتميز بإنتاج زراعي وحيواني متوسط، حيث تتوزع الحمضيات على مساحات شاسعة ، إضافة إلى زراعة الفرولة و التي يُقَام لها مهرجان سنوي محلي في سطورة و عين

الزويـت فـي أواخـر أيـام شـهرماي إلـى جانـب زراعـة أشـجارالزيتون والمحصـول الـوفير مـن الزيتون الذي تتوفر عليه المنطقة سنويا .

وبإعتبـار سـكيكدة بوابـة مطّلـة علـى البحـر فإنهـا تتـوفر علـى ثـروة سـمكية ، فقد بلـغ منتوج السنوات الأخير للصيد البحري في ميناء المرسى حوالي 632 طن وهو أحد أهم الموانئ إلى جانب ميناء سطورة ، حيث يعتبر الصيد البحري النشاط الأساسي لكل من سكان المرسى ، سطورة والقل ، أما في ما يخص تربية المواشي فهي قليلة وليست متعددة بالمقارنة مع المدن المجاورة .

وتتنـوع الصـناعات التقليديـة فـي المنطقـة بتنـوع ثرواتهـا الطبيعيـة ، مثـل الصلصـال بمختلـف أنواعـه وألوانـه وطبقـات الرخـام ، والتـي تعـد مـن الصـناعات التقليديـة فـي المنطقـة والمتوارثة عبر الأسر، كما يعرف رخام المنطقة بجودته العالمية ، لذا تُولِي المدينة أهمية كبيرة لهذا الجانب فقد احتضنت من 29 نوفمبر إلى 3 ديسمبر 2006 فعاليات الصالون الوطني الأول للمصنوعات الحجرية والذي دعى فيه المشاركون إلى ضرورة فتح المجال أمام الإستثمار الأجنبي و العربي، لاسيما و أن مقالع الرخام بسكيكدة لا تتعدى طاقتها 70% على طول السلسلة الجبلية فلفلة ، شطايبي غير مستغلة استغلالا كاملا .

وتستمد المدينة أهميتها من أحد أهم المركبات البتروكيميائية بالجزائر، والذي تغطي مساحته 1500 هكتار، إضافة إلى محطة الأنابيب الغاز و البترول، و معمل الطاقة

الحرارية ومصفاة ووحدة لتمييع الغاز، ووحدة كيميائية ، لعدة مكتشفات، كل هذه النشاطات البتروكيميائية كانت دافعا لإنشاء ميناء اقتصادي و ميناء لتسويق البترول و منها :

1-ميناء جديد خاص بالمحروقات "العربي بن مهيدي"

2- ميناء مختلط متعدد الخدمات (سلع ، محروقات ، مسافرين) .

كما أعطاها موقعها الجغرافي في قلب المنطقة الشمالية الشرقية للبلاد دورا أوليا في ميدان التبادل الاقتصادي ، وهذا راجع أيضا إلى أهمية البنية التحتية التقنية (طرق وطنية ، موانئ ، سكك حديدية....) التي تربطها بباقي الولايات كطريق الوطني رقم 44 الرابط سكيكدة بعنابة ، والطريق الوطني رقم 80 الرابط سكيكدة بقالمة ، والطريق الوطني رقم 43 الذي يربطها بجيجل وميلة والطريق الوطني رقم 03 الرابط سكيكدة بقسنطينة . إضافة إلى خط للسكة الحديدية يربطها بولاية عنابة وقسنطينة و جيجل ، وكذا المصعد الهوائي (التلفيريك) بقلب المدينة .

تتوفر الولاية على إمكانيات سياحية هائلة تتمتع بالعديد من الشواطئ الخلابة و بعض المناطق الرطبة ، و كذا غابات ومناظر طبيعية مميزة ، فهي تتوفرعلى شريط ساحلي بطول 130 كلم والعديد من الشواطئ ذات السمعة الوطنية والدولية ، أشهرها تمنارت ، الشاطئ الكبير، وشاطئ واد الصابون ، إضافة إلى شاطئان القل، والمرسى، و التي تستقبل آلاف السواح كل صائفة ، والسياحة الثقافية لوجود الكثير من الآثار المادية التي تعود إلى مختلف الحضارات والحقب التاريخية .

رابعـا– الحيـاة الاجتماعيـة : إنبثقت ولايـة سكيكدة عن التقسيم الإداري لسنة 1974 وهي متكونة من 13 دائرة و38 بلدية ، عدد سكانها يصل حوالي مليون نسمة.

المجتمع السكيكدي كغيره من المجتمعات الجزائرية له قيمه وأصالته وانتمائه للتراث العربي الإسلامي ، ويبرز ذلك بوضوح في الحياة الاجتماعية التي يعيشها الفرد السكيكدي الذي يرتبط فيه مع غيره من الأفراد بعلاقة أخوية مبنية على المحبة والتماسك.

يتكون المجتمع السكيكدي من أسر مصغرة وأخرى كبيرة ، الأولى على مستوى المدينة والثانية في المناطق الخارجية أو بعبارة أخرى "العرايشية".

اللغة المستعملة في الحياة اليومية لهذا المجتمع هي الدارجة السكيكدية والقريبة من الفصحى إلى حد كبير، رغم أنها تحمل العديد من الألفاظ الدخيلة كالفرنسية خاصة والتي مازالت كرواسب للإستعمار الفرنسي في المنطقة من جهة وعدها لغة تطور من جهة أخرى عند طبقة معينة ، فلما كانت اللغة وسيلة للتواصل بين أفراد المجتمع فإنها تتغير وتتبدل وفق متغيرات ومستجدات هذه الحياة الاجتماعية وتتماشى وفق معطياتها الحضارية ، ومن هنا كان لزاما عليه التمسك بعاداته اللغوية والحفاظ على اللهجات المختلفة الجبلية والمميزة التي تعبرعن هوية المجتمع السكيكدي في منطقة القل ، اولاد اعطية ، عين قشرة ، زردازة ، تمالوس ، قنواع .

[*] الأرقام والمعلومات مأخوذة من مصلحة التخطيط لولاية سكيكدة حسب إحصائيات 2014 .

أمـا بالنسـبة لعـادت وتقاليـد المجتمـع السـكيكدي ، فهـي متوارثـة جـيلا عـن جيـل عـن الحضارات السابقة منها من استطاع الإسلام تعديله ومنها ما بقي متجذرا في الفرد السكيكدي إذ تشمل هذه العادات جزء من كيانـه الشخصـي وتعبرعن وجوده مثل الطقوس التـي يمارسـها أفراد هذا المجتمع في الأعراس والأعياد والأفراح بأنواعها ، كتحضير الكسكس .

خامسا- الحيـاة الثقافيـة : تزخر ولايـة سكيكدة بطاقات فكريـة ثقافة وفنيـة هائلـة ، فـي جميـع مجـالات الإبـداع وكـذا بتـراث ثقـافي مـادي وغيـر مـادي غنـي يجسـد العديـد مـن الحضـارات الإنسـانية التـي مرت بالمنطقـة ، وهـو مـا أدى إلـى وجـود تنـوع ثقـافي وفنـي، ومـا ساعدها على اكتساب هذه المكانة مجموع الهياكل الثقافية التي تزخر بها مثل :

- المسرح الروماني: بقلب المدينـة والذي قدرة استيعابه بـ 6000 مقعد تقدر بـ 4900 م^2 .

- المسرح الجهوي : والذي يعد تحفة معمارية رائعة بقدرة إستيعاب 600 مقعد .

- مسرح الهواء الطلق : بمنطقة الحروش بطاقة استيعاب تقدر بـ 1000 مقعد .

أما المراكز الثقافية فهي ستة ، أربع منها بعاصمة الولاية والباقين بكل من أم الطوب ، وأولاد حبابة ، غير تلك التي بصدد الإنجاز، دون إغفال أنها تحتوي على ما يقارب 30 دار شباب موزع في أرجاء الولاية ككل .

للمدينة متحف بلدي يضم العديد من القطع الأثرية التي تؤرخ لمختلف الحضارات التي مرت بالمنطقة ، إضافة إلى وجود هياكل ثقافية أخرى منها 44 مكتبة بلدية ، ومعهد بلدي للموسيقى، ومدرسة بلدية للفنون التشكيلية ، ومركب ثقافي تاريخي وكذلك مركز ثقافي إسلامي إضافة إلى جامعة 20 أوت 55 التي تساهم بشكل فعال في إيجاد تنمية فكرية وثقافية فاعلة لضمها ما يقارب 98% من تخصصات الدراسات العليا .

وبما أن منطقة سكيكدة (روسيكاد) تتميز بموقع جيواستراتيجي مميز جعلها ملتقى العديد من الحضارات الإنسانية فمن غير المعقول ونحن نتحدث عن الحياة الثقافية ألا نتوقف عند مجمع التراث التاريخي الذي تزخر به ، والمعالم الأثرية الهامة التي تستدعي الإهتمام والمحافظة والصيانة مثل" المسرح الروماني " و "مسجد سيدي علي الكبير " بالقل و الذي يعود إلى الفترة العثمانية ، " قصر بن قانة " باسطورة والذي يعود إلى فترات الإستعمار الفرنسي و"قبور الدولمان" بكل من تمالوس ، القل ، الزيتونة والتي تعود إلى فترة فجر التاريخ ، "الخزانات الرومانية"، " قلعة القلة" بمنطقة ولاد حبابة ،.....إلخ .

وما يزيد من الباع الثقافي للمدينة مجموع الحرف التقليدية التي تزخر بها والتي تحتل الواجهة الاقتصادية لكونها مصدر رزق العديد من العائلات ، أهمها صناعة الأواني الخشبية والفخارية وصناعة الغليون والسلال والخزفيات والرخاميات والطرز التقليدي ، وهذه الحرف باستثناء الطرز التقليدي في مادتها الأولية على ما توفره طبيعة المنطقة من خشب جيد (صنوبر فلين، زان،.....) ، والرخام العالي الجودة ، والخزف الرفيع..... وتتميز كل

هذه الصناعات التقليدية ببصمات الفن البربري والإسلامي الشيء الذي يجعلها تعبر بحق عن انتماءاتها وجذورها الحضارية . وإذا جاز الكلام عن حكاية جميلة للثقافة في سكيكدة فلن تكون إلا حكاية المسرح التي يمكن تتبع شكليه المختلفين تماما أثناء فترة الاستعمار، الأول شعبي تجسد في "حلقات المدح" التي كانت تشهدها أسواق الجهة ، والتي استمرت في ثمانينات القرن الماضي مع الأخوين "بولحية" الذي أخد عنهما "عبد القادر علولة " شكله المسرحي المعروف "بالقوال" ، أما الثاني فهو شكل رسمي كولونيالي تجسد مع بناء مسرح المدينة مع " كيطولي " و الذي كانت تعرض فيه عروض فنية راقصة مختلف .[1]

[1] دليل ثقافي ، سكيكدة ملتقى الحضارات ، مديرية الثقافة لولاية سكيكدة .

الفصل الأول

أولا: مفهوم التويزة

أ- لغة

ب- اصطلاحا

ثانيا: نشأة التويزة

ثالثا: كيفية ممارسة التويزة وطريقة تجمعـها

رابعا: التويزة من خلال النصوص الدينية والأدبية

أ- النصوص الدينـية

ب- النصوص الأدبية

ب-1- الأقوال المأثورة

ب-2- الحكمـة

ب-3- الأمثال الشعبية

خامسا: النشاط الاجتماعي الممارس في التويـزة

سادسا: الأبعاد الاجتماعية و الثقافية للتويـزة

سابعا: واقع التويزة في المجتمع الجزائري في الوقت الراهن

أولا: مفهوم التويزة

أ- لغة :

«هي مصطلح شعبي يترجم معاني التعاون والمساعدة ، فالفعل الشعبي- العاميّ- "تَوّز" يقترب ، بل يترادف دلاليا ورمزيا مما يشيعه الفعلان الفصيحان" أزّى و أزر" ، فالأفعال الثلاثة توّز، أزّى و أزر تعني المؤازرة وتقوية الصف والتعاون والمساعدة والتآخي.»[1]

ب- اصطلاحا :

التويزة« كلمة شعبية تعني التضافر المشترك على أداء خدمة لمن يحتاجها كواجب خيري محض ودون مقابل .»[2]

يُرجع بعض الرّواة أصل مصطلح التويزة إلى سكان البربر خاصة أنّ الظاهرة منتشرة بأقطار المغرب العربي « ويرجع مصطلح " التويزة " إلى لفظة " ويز" البربرية و التي تعني الإعانة والمساعدة ، أما حرف " ت " فهو أداة التعريف لدى البربر، أخذ العرب مصطلح "

---

[1] ينظر: د. محمد سعيدي ، سلسلة محاضرات حول ظاهرة التويزة ، قسم الثقافة الشعبية ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، الجزائر ، 2004 .

[2] مالك بن نبي ، مشكلات الحضارات ، القضايا الكبرى ، دار الفكر العربي ، دمشق سوريا ، إعادة ، 1420 هـ – 2000 م ، ط1 ، 1991 ، ص 125 .

تويز" ونطقوه باللّكنة العربية فأصبح " تويزة" التي تعبر عن حالة من الوحدة والتضامن بين مجموعة من الناس للقيام بجملة من الأنشطة العملية في مناسبات مختلفة .»[1]

وقدعرّفها الدكتور عبد المالك مرتاض في قوله : « يُراد بلفظة " التويزة " عند فلّاحينا المساعدة الجماعية ... ويشتقون من هذا اللفظ فعلا فيقولون "راهم يتوزوا" ولقد جاهدت نفسي جهادا شاقا في أن أعثر على أصل هذا اللفظ فيؤت بالضلالة والحيرة ، غير أنّني افترضت آخر الأمر أنه قد يكون مشتقا من " التو". لأنّ التويزة يتم فيها عمل أيام كثيرة جدا ، في يوم واحد .»[2]

ويُمكن تعريف التويزة على العموم : بأنّها ذلك العمل الجماعي التعاوني التضامني الذي يشارك فيه الفرد طواعية وعن رغبة وتشبع حاجاته الاجتماعية والنفسية و الإقتصادية ، كما أنّها تخضع لسلوكات مقبولة من قبل المجتمع .

وبالتالي فهي اجتماع مؤقت لجماعة من الناس لتحقيق هدف مشترك أو لرفع الضرر أوالعجزعن الجماعة أوعن فرد من الأفراد أساسه التعاون .

[1] الزازية برقوقي ، جدلية الفن والعمل– في ظاهرة التويزة (بمنطقة سيدي بوزيد)– ، مجلة الثقافة الشعبية، فصلية علمية متخصصة ، البحرين ، السنة الخامسة ، العدد 17، ربيع 2012 ، ص1 .

[2] د. عبد المالك مرتاض، العامّية الجزائرية و صلتها بالفصحى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، د ط ، 1981، ص 160 .

ثانيا : نشأة التويزة وتطورها .

إنّ التجمع قاعدة تسير عليها جميع الكائنات الإنسانية أوالحيوانية وهوعامل يعين على التغلب على مصائب الحياة والتكيف بالبيئة والإستفادة منها إلى أقصى حد و يبيّن جيد نجز"Giddings" هذه الحقيقة في كتابه " علم الاجتماع" فيقول : « إنّ درجة معينة من تجمع الكائنات وتجاورها شرط ضروري لتطورالحياة الاجتماعية فلكي يتم الإتصال والتعاون المتبادل وتنشأ الروابط المختلفة ، يجب أن يكون هناك أولا تقارب وتجاور. »[1]

التويزة ظاهرة اجتماعية منتشرة في أقطار المغرب العربي فهي عادة في المجتمعات ذات الأصول القبلية حيث تتوارث من جيل إلى جيل وتتشكل "التويزة" حسب نظام دورة الحياة البدوية والريفية فتتواجد في كل المواسم ، كالحرث ، الحصاد وجني الزيتون .

تعتبر النظرية العمرانية الخلدونية أقرب إلى الواقع من مجتمعنا بإعتبارابن خلدون إهتدى إلى تفسير وفهم واقع المجتمعات المغاربية وبيّن البدوأصل المدن والحضر وسابق عليهم بقوله :« إعلم أنّ اختلاف الأجيال في أحوالهم إنّما هوبإختلاف نحلهم من المعاش ، فإنّ اجتماعهم إنما هو للتعاون على تحصيله ، والإبتداء بما هو ضروري منه ونشيط قبل

---

[1] السيد محمد بدوي ، المجتمع و المشكلات الاجتماعية ، المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1988 ، ص 19 .

الحاجي والكمالي ...وهؤلاء القائمون على الفلح والحيوان ...وكان حينئذ اجتماعهم وتعاونهم في حاجاتهم ومعاشهم وعمرانهم ...» [1].

إنّ العلاقات الاجتماعية في حياة البداوة تقوم على أساس العصبية وهي قوة الوحدة الدموية في القبيلة وبفضل هذا الرباط يقوى التضامن بين أفراد القبيلة .

المجتمع الجزائري إبّان الحكم التركي : عند دراسة أوجه النشاط الاقتصادي والحياة الاجتماعية للجزائرالعثمانية يلاحظ الطابع الزراعي الرعوي الذي تمركز أساسا في الأرياف وأطراف المدن هذا في حيث أنّ الحواضر تكاد تنفرد بالنشاط الحرفي لولا وجود قدرقليل من نشاط حرفي متواضع يهدف إلى تلبية الضروريات المنزلية ويقوم الإكتفاء الذاتي في الأرياف « وتعتبر التويزة"Touiza" أكثر أشكال التضامن القروي شهرة وهي كثيرا ما تجد الفرصة للظهورفي أراضي الأوقاف ويلاحظ أنّ الأب أوالأخ الأكبر في كل أسرة في اختلاف القرية وينوب عنها في التجمعات التي تعقد في المسجد»[2]، كما نجد التويزة في المحيط الحضاري(المدينة) من خلال التحضير للأفراح والأعراس الشعبية والقيام بالمساعدة المالية لذوي الحاجة وإيواء اليتامى والأرامل « وما يميزالمدينة الإسلامية العربية هي ما يطلق عليه الرّحبات والتي يقصد بها تلك الفراغات الغير مبنية»[3] وقد تعددت وتنوعت فروعها حسب

---

[1] عبد الرحمان محمد بن خلدون ، مقدمة بن خلدون ، تحقيق : فتحي السيد ، التوفيقية للتراث ، القاهرة ، ط ، جديدة ، 2010 ، ص 134 .

[2] نور الدين زمام ، السلطة الحاكمة والخبرات التنموية بالمجتمع الجزائري 1962 – 1998، دار الكتاب العربي، 2000، ص 16.

[3]محمدالهادي ، مدينة قسنطينة دراسة جغرافية العمران ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984، ص 282 .

الفصول وأوقات اليوم وحتى حسب المناسبات « تشكل هذه الرحبات والميادين جزء هام من المدينة الإسلامية ، فهي إضافة إلى كونها تحفة معمارية فنية تنسجم وفقها الفراغات المبنية مع الفراغات الحرة، وينتج عنها توازن حيوي للمدينة فيه راحة للرؤية والنفس أما على مستوى الوظيفي فينتج عنها حركة وظيفية نظرًا لقدرتها المتعددة الوظائف ، وبالنسبة للممارسات الاجتماعية فهي طابع جماعي واجتماعي إذ أنها تشكل أهم مجالات اللقاءات والتبادل ، كما أنها توفر المجال الملائم لكل الممارسات الجماعية في المدينة وهي تختلف عن الساحة العمومية في المدينة الإغريقية وتحتوي هذه الميادين على أسواق استعراض المنتوجات المحلية وما يحتاج إليه السّكان من ضروريات وكماليات كما تقام بها الشعائر الدينية واستعراضات الجند واللقاءات الثقافية ومختلف الأنشطة الإقتصادية والتجارية والثقافية ، وهذا تبعًا للمناسبة »[1] .

ومع دخول المستعمر للجزائرعمل على استبدال هذا النشاط المجاني بنظام السخرة وإجبارالمواطنين على العمل وفق نظام الخمّاسة ، بغية تفتيت وحدة الجزائريين إلاّ أنه فشل، وظلّ العمل الجماعي سائدا في الفترة الإستعمارية ، وقد وجدت ظاهرة التعاون الطبيعي بين الفلاحين في الجزائر قبل الإستقلال وبعد الثورة التحريرية ، وهو تعاون يتم عادة بين الفلاحين الصغار المتجاورين في فترات العمل الكثيف كموسم الحصاد وفي أوقات الحرث وأوقات جمع الزيتون أوجمع التين أوغير ذلك وهو يبدو تعاون موسمي معروف عند

[2] ابراهيم بن يوسف ، اشكالية العمران والمشروع الإسلامي ، مطبعة ابو داود ، الحراش ، الجزائر 1992 ، ص(90 ، 91) .

الفلاحين "بالتويزة" وتبدو خصائصه في كونه عبارة عن تجميع خدمات مجموعة من الفلاحين في أرض أحدهم وتتمثل مساهمة كل واحد منهم في الجهد العضلي (العمل) الذي يبذله ، وفي أدوات عمله الخاصة التي يصطحبها معه لإستخدامها في العمل « بدون مقابل نقدي»[1] فالتويزة مساعدة جماعية عن طريق العمل التطوعي وهو مفروض من طرف التقاليد والعادات السائدة .

بعد الإستقلال لاقت التويزة رواجا كبيرا وسط الفلاحين وذلك يعود بالدرجة الأولى إلى إعتبارات مادية وثقافية أي « إنخفاض مستوى الدخل الفردي عند الفلاحين التقليديين بحيث لا يستطيعون استخدام العمل الأجير وكذلك إنخفاض إهتمامهم بالنقود كغاية في جميع المعاملات الإقتصادية»[2] وقد يكون لهذا العامل الأخير أكبر الدور في نشر نظام التويزة .

يشتهر المجتمع الجزائري بروابط اللحمة والتضامن فبني ميزاب في غرداية يعيشون على وتيرة منظمة وتقاليد عريقة فلهم مجلس العزّابة. والعزّابة« كلمة مشتقة من عازب ويعنون به من انقطع للعلم والدين»[3]؛ ويتألف مجلس العزّابة من نحو عشرة أشخاص يجتمعون في مسجد البلد ، و يفصلون بين المتقاضين إبتعادا عن المحاكم غير الإسلامية ، ويتميز أعضاء العزّابة في أوقات الصلاة فقط بلباس مميز يعرفون به ، و من مهامهم تعيين أئمة المساجد، والمؤذنين ، ووكلاء الأوقاف ، ومعلمّي القرآن الكريم والغسالة الذين يتكفلون

[1] محمد بلقاسم حسن بهلول، القطاع التقليدي والتناقضات الهيكلية في الزراعة بالجزائر (تجديده ونظام دمجه في الثورة الزراعية)، الشركة للنشر و التوزيع ،الجزائر، 1976، ص 293.

[2] المرجع نفسه ، ص (293، 294) .

[1] صلاح الدين شروخ ، علم النفس الاجتماعي والإسلام ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، عنابة ، 2010، ص58 .

بتجهيز الموتى، ومجلس العشيرة في واد ميزاب ، يتكفل بالأرامل والأيتام ، وينظم الأعراس والمآتم ، و يتألف مجلس إدارة العشيرة من الشيوخ ويجتمع كل 15 يوما ، بصورة دورية ، أو كلما جد جديد يستدعي الاجتماع ، ويستعرض الأولاد مواهبهم فيه ، وينشدون أمام أولياء أمورهم ... و يتداول المجتمعون شؤون المحتاجين والفقراء ، ويشرفون على تزويج الأرامل والمعوزين ، ويصلحون ذات البين ، ويفصلون في النزاعات بين الناس مهما عظمت ، ويتفقدون المرضى والمعسرين ، ومن احتاج سكناًأوداراً. ومن مهامهم الإعتناء بالبطالين والباحثين عن العمل ، فيعرض شأنهم على رجال الأعمال وأصحاب المعامل والورشة لتشغيلهم ، ويتم ذلك في إطار التعاون والتكافل ، مستخدمين أموال الزكاة وغيرها من العائدات المالية .

إنّ المتتبع لنشأة هذا النشاط الشعبي التقليدي سيجده وليد الفقر والحاجة ، لذا اتخذت التويزة أشكالا عدة « ومن بين صورها في القرية تجمع الفلاحين في موعد محدد مع جميع لوازم ووسائل العمل الضروري، لحراثة وبذرأرض مواطن معوز في موسم الحراثة ، أولحصاد غلتها له في موسم الحصاد ، تطوعا ودون مقابل ، مع العلم بأنّ هذا المواطن لا يملك بإستثناء رقعة أرض ، لا البذور والماشية ، ولا المعدات اللازمة لحراثتها وبذرها أو حصادها ، حيث يتظافر أهل القرية على بناء سكن لمواطن معوز أعزب يعتزم الزواج ، واشتراكهم في تأثيثه باللوازم الضرورية بعد تشييد بنايته على نفس المنوال السالف تطوعا ودون مقابل»[1]

[1] **مالك بن نبي ، مشكلات الحضارات ، القضايا الكبرى، المرجع السابق ، ص (125، 126).**

ثم وسعت لتشمل الصناعات التقليدية كصناعة الزرابي ونسجها وما تتطلبه هذه الصناعة من مواد أولية كالصوف .

تكثر التويزة في الريف الذي هو فضاء اجتماعي صغير الحجم يتميز عن المدينة بخصائصه التي تمهد الطريق لقيام مثل هذه الممارسات إذ « تشكل العناصر المشكّلة للفضاء الريفي كالقرابة ، السكن الاجتماعي ، النشاط الفلاحي والسلطة العرقية ، العلاقات الاجتماعية ، التربة الخصبة لظهور ولممارسة التويزة »[1] أين كان كل فلاح بحاجة للمساعدة من طرف الفلاحين الآخرين فيستدعي جماعة لمساعدته بكل ما تملك « وكأنّ ظاهرة التويزة عقد اجتماعي يوحد سكان الريف ، وقيمة أخلاقية مبنية على التآزر والإخلاص من أجل تحقيق هدف فردي وجماعي»[2] فهي تهدف إلى توطيد العلاقات بين الأفراد وتحقيق أهداف مشتركة التي لا يقدر على تحقيقها الفرد لوحده .

كما من بين الأسباب التي جعلت ظهور التويزة أمرا ضروريا هو الخوف من وقوع تلف في المنتوجات الزراعية بإنتظارها لوقت طويل في مكان نضجها ، فوجب على الفلاح المعني بالمنتوج جمع أكبر قدر ممكن من المتطوعين لضمان سلامة المحصول الزراعي « والهدف الوحيد الذي يحذو الفلاحين التقليديين في هذا النشاط هو مجرد التعاون قصد إنقاذ المحصول من التلف أو قصد تفادي فوات الأوان في فلاحة الأرض. و

[2]ينظر: د. محمد سعيدي، سلسلة محاضرات، حول ظاهرة التويزة، المرجع السابق .

[2] ينظر: د. محمد سعيدي، سلسلة محاضرات، حول ظاهرة التويزة، المرجع نفسه .

هو تعاون خاضع في علاقته للأواصر القرابة بين العائلات ، وأواصر الإحترام والكرم بين الجيران ، وأواصر الصداقة بين الأشخاص . ومن ثمة فلا يوجد أي اعتبار مادي يقتضي المكافأة »[1] أي أنّ التويزة تقوم على مبدأ التعاون وبدون مقابل مادي حيث أخذت مشروعية الأجر الأخروي .

إنّ التويزة بوصفها عمل جماعي تشاركي ليست وليدة العصورالحديثة ، وإنما هي موجودة بوجود التجمع البشري منذ القدم ، ولعل أوضح صورها بالنسبة إلينا كمجتمعات عربية إسلامية نجدها تتمثل في تشييد ورفع إبراهيم عليه السلام لجدران الكعبة وطلب من ابنه اسماعيل عليه السلام أن يعاونه في بناءها فأطاع اسماعيل أباه وتعاونا معا حتى تم البناء قال تعالى:« **وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ.**»[2]

وإذا رجعنا إلى النص القرآني لوجدنا أن ذو القرنين الذي يتمتع بالقوة استعان به قومه في بناء سد يحول بين يأجوج و مأجوج « **قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا.**»[2] أي نفرض لك جزء

---

[1]محمد بلقاسم حسن بهلول ، القطاع التقليدي والتناقضات الهيكلية في الزراعة بالجزائر،(تجديده ونظام دمجه في الثورة الزراعية) ، المرجع السابق ، ص (296، 297) .

[2] البقرة ، الأية ، 127 .

[2]الكهف ، الأية ، 94 .

[3]الكهف ، الأية ، 95 .

من أموالنا كضريبة وخراج على أن تجعل سدا يحمينا من شرهم فرفض المال وأخبرهم بضرورة تعاونهم لإحضار الحديد والتنقيب عليه « **قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا** .»[3].

هجرة النبي عليه الصلاة والسلام إلى المدينة المنورة وبناءه لمسجد " قباء"، فكان لابدّ من إحضار مستلزمات البناء التي يتطلبهاالمسجد، فعمل الصحابة رضوان الله عليهم على إحضارها ، فتعاونوا على بنائه وتشييده بالحجارة وسعف النخيل وأقاموه رغم الصعوبات .

روى أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في سفر«قام أحدهم إلى شاة" فقال: عليّ ذبحها ، فقال الثاني : وعليّ سلخها، فقال الثالث وعليّ طبخها فقال الرسول عليه الصلاة والسلام وعليّ جمع الحطب، فقال الصحابة الثلاثة: نحن نكفيك العمل، فقال: ما أنتم أشدّ مني قوة، ولا أنا مستغن عن الثواب»[1]. فكان عليه الصلاة و السلام قدوة لأصحابه وأمته في التعاون على البر والتقوى .

وإذا نظرنا إلى التويزة لوجدناها ضمن المبادئ التي جاء بها الإسلام ، ونذكر مبدأ " الخراج " حيث كان السكان في كل قرية من بلاد المسلمين يتعاونون من أجل سداده و بالتحديد في مصر في أول الفتح الإسلامي « فقد جاء في تاريخ مصر لابن الحكم في

---

[1] **سعود بن عبد الله الحزيمي، الموسوعة الجامعة في الأخلاق والآداب، دار الفجرللنشر والتوزيع ،القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2005 ، المجلد الأول (أ- ج) ، ص(361 ، 362) .**

طريقة الزراعة التي أقرها عمر بن العاص أن أهل القرية يتولّون مجتمعين زراعتها في حيزها.... وزمن يكون عاجزا يقوم غيره مقامه في زراعة يخصّه .» [1]

[2] الإمام محمد أبو زهرة ، التكافل الاجتماعي في الإسلام ، ط ، جديدة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1991م ، ص 82 .

ثالثا: كيفية ممارسة التويزة و طريقة تجمعها .

عادة تبدأ التحضير للتويزة بتحديد الموعد الذي تقام فيه حيث يشعر سكان القرية في المسجد أوفي أماكن التجمعات العامة كالمقاهي والأسواق والرحبات بإعلان يتعلق حول فلان يحتاج إلى مساعدة في التاريخ الفلاني فيعلن " المتوزله" عن نوع المساعدة التي يحتاج إليها فيذكر نوعها سواء حرث ، حصاد، جني الزيتون، بناء...إلخ وبإعلانه أيضا عن الأدوات والعتاد الذي ينقصه ، فإذا جاء اليوم المتفق عليه يَهُبُّ المتطوعين للمكان بوسائلهم الخاصة وهناك تُقسّم الأدوار فيتعاونون في إنجاز العمل المطلوب حتى الإنتهاء منه وبطبيعة الحال فإنّ هذا الإلتقاء العفوي للمتطوعين لا يمكن أن يخلو من الطقوس المتوارثة عن الآباء التي تأخذ في الغالب شكل التهليل ، ومرددين الأغاني الشعبية التكبير والحمد والصلاة والسلام على النبي رسول الله ، يصاحبه نوع من الفرح لمقاومة التعب وحرارة الشمس ويواصلون العمل التويزي بدون انقطاع ما عدا وقت الغذاء وهي وجبات متواضعة يقدمها " المتوز له"وإذا كان غير قادر فإن المتطوعون يتولّون ذلك بأنفسهم فيأتي كل واحد منهم بطعامه .

وتمارس التويزة كثيرا في الحصاد وجني الثمارأثناء الصيف، حيث يتحرك الفلاحون في إطار جماعي بوسائلهم الخاصة البسيطة منها المنجل ، المذراة والدواب، مقبلين على الحقل باكرا ويبدأون عملية الحصاد في جو تضامني، وبعد انتهاء عملية الحصاد يتفق الجميع على الموعد اللاحق عند إنسان آخر وهكذا حتى ينتهي موسم الحصاد في القرية، وما يقال عن الحصاد يمسّ باقي المنتوجات التي تتطلب عملية قطفها يد عاملة كثيرة .

رابعا: التويزة من خلال النصوص الدينية والأدبية.

أ – **التويزة من خلال النصوص الدينية:** أولى الإسلام عناية كبيرة للتعاون وأعطى له أهمية وقدسية وحثّ بالمحافظة عليه وورد ذلك في الكتاب والسنّة ، فالتعاون في الإسلام من أسس بناء المجتمع وأداة لتقوية أواصرالأخوة والتكافل بين الناس لترسيخ القيم الإنسانية في النفوس وهذا ما تعمل به ظاهرة التويزة فهي لا تتنافى مع مبادئ ديننا الإسلامي فهي باب للحصول على البركة والثواب ، كما أنّها توحد الشعور بين أفراد المجتمع ، ومن تلك الآيات الجامعة في سياق التكافل والتعاون بين أفراد المجتمع قوله تعالى:« **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** .»[1]

وقوله تعالى: « **وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَهُمُالْمُفْلِحُونَ** .»[2]

ونجد الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة التي تدعو إلى التعاون والعمل في إطار الجماعة لأنه يقضي على الأحقاد، والفتن، والأنانية، وحب الذات، حيث يقدم فيها الفرد كل ما يكسبه من جهد مادي أو معنوي ويعين به من يحتاجه ومن بين هذه الأحاديث النبوية الشريفة التي تُؤكد على أهمية التعاون في المجتمع نجد أقوال النبي محمد صلى الله عليه و سلّم.

---

[1] **المائد ، الأية ، 2** .

[2] **آل عمران ، الأية ، 104** .

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلّم قال : « **الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ ، يَشُدُّ بَعْضَهُ بَعْضَا ، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ** » رواه البخاري و أحمد و مسلم والترميذي والنسائي وأحمد[1].

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلّم قال:« **مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنُ كُرْبَة نَفَّسَ الله عَنْهُ كُرْبَة مِنْ كُرَبِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ومَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعَسِّرْ يَسَّرَ الله عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ الله فِي الْدُّنْيَا وَالآخِرَة ، وَالله فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ** .» رواه مسلم و الترميذي و أبو داود و ابن ماجة و أحمد[2].

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّمَ « **مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَ تَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسّهَرِ وَالْحُمَّى** .» رواه البخاري و مسلم و أحمد[3].

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم « **يَدُ الله مَعَ الْجَمَاعَةِ.**» رواه الترميذي[1].

---

[1] سعود بن عبد الله الحزيمي، الموسوعة الجامعة في الأخلاق والآداب، المرجع السابق ، ص 358 .

[2] المرجع نفسه ، ص 358.

[3] المرجع نفسه ، ص359.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «**الْمُسْلِمُ أَخُوالْمُسْلم ِ، لاَ يظْلِمَهُ ، وَلاَ يَسْلِمَهُ ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ ، كَانَ الله فِي حَاجَتِهِ .**»[2]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« **خَيْرُ النّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ.**» رواه الترميذي[3].

كل هذه الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة توصي بالتعاون ، فهذا الأخير لا يكون ولا يتجسد إلا في إطار جماعات وهذا ما تعمل به ظاهرة التويزة .

ب – التويزة من خلال النصوص الأدبية:

ب1– الأقوال المأثورة : القول المأثور هو قول ينقل أو يعبر عن تجربة عملية دون الإرتباط بحادثة وقد يرتبط بها ، ومن الأقوال المأثورة عن التعاون « **الْمَرْءُ قَلِيلٌ بِنَفْسِهِ ، كَثِيِّر بِإِخْوَانِهِ .**» فالتعاون على إنجازما فيه من عسر ومشقة على الفرد حتمية لابدّ منها، فلا يستطيع الفرد أن يقوم بما شق عليه لوحده فهو كائن اجتماعي يحتاج لغيره في جميع مجالات الحياة فيحدث التكامل ، فيستمد قوة هائلة وشعورا بالأمن والإطمئنان، ويحقق اشباعا لحاجته للإنتماء إلى الجماعة ، فبالتعاون تقوى الجماعات والمجتمعات وتصل إلى أهداف مشتركة مبنية على المنفعة وهذا ما تعمل به ظاهرة التويزة .

---

(1) سعود بن عبد الله الحزيمي ، الموسوعة الجامعة في الأخلاق والآداب ، المرجع السابق ، ص 359 .

(2) المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

(3) المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

ومن الشعر نجد قول معن بن زائدة [1] :

كُونُوا يَا بَنِـيَّ إِذا اعْتَرَى *** خَطْبُ وَلاَ تَتَفَرَقُوا أَفْرَادَا

تَأْبَى الْرِّمَاحُ إِذَا اجْتَمَعْنَ تَكَسُّرَا *** وَإِذَا افْتَرَقْنَ تَكَسَّرَتْ آَحَادَا

و قال أحمد شوقي[2] :

إِنَّ الْرِّجَالَ إِذَا مَا أُلْجِئُوا لَجَئُوا *** إِلَى الْتَّعَاوُنِ فِيمَا جَلَّ أَوْ حَزَبَا

ب2 – الحكمة :

الحكمة لا تصدر إلاّ عن أفراد حكماء أو فلاسفة فهي « قول يلخص تجربة إنسانية اتجاه موقف أوحادثة أو قضية ، ويعتني بتجارب الآخرين ، والتأمل ورجاحة العقل و عمق البصيرة ، وبعد النظر والثقافة ، فإذا هو أشبه بقانون ينظم الأحداث ويحدد العلائق بينها »[3].

فتحمل بذلك الحكمة بين طياتها ثنائية الخير والشر وتلك فلسفة الحياة ، فمحتواها فكري ، خلقي يصل إلى درجة الشمولية والعمق ، وما دام مصدرها فرديا ، فإنها تنم عن شخص مفكر ومتدبر، له تجربته وخبرته في الحياة ، إضافة إلى قدرته على التحليل و ربط

---

[1] سعود بن عبد الله الحزيمي ، الموسوعة الجامعة في الأخلاق والآداب ، المرجع السابق ، ص360 .

[2] الشوقيات، شعر المرحوم أحمد شوقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ،427 هـ– 2006، ج 1، ص70 .

[3]إنعام الجندي ، الرائد في الأدب العربي ، دارالرائد العربي ، بيروت ،لبنان ، ط2 ، 1406 هـ– 1986م، ج1 ، ص 181.

العلاقات والوصول إلى الإستنتاجات المختلفة ، كقول بعض الحكماء في التعاون « لاَ يَجِبُ عَلَى ٱلْعَاقِلِ أَنْ يَسْتَعِينَ عَلَى قَضَاءِ حَوَائِجِهِ بِالْعَدُوِ، وَلاَ بِالأَحْمَقِ ، وَلاَّ بِالْفَاسِقِ وَ بِالْكَاذِبِ ، وَإِنَّمَا يَسْتَعِينُ بِالرَّجُلِ الْكَرِيمِ ، فَإِنَّ الْكَرِيمَ يَكْفِيهِ ٱلعِلْمُ بِالْحَاجَةِ ، دُونَ الْمُطَالَبَةِ بِالْعَوْنِ وَالْمُسَاعَدَةِ . » [1] .

ب3 – الأمثال الشعبية :

يقول توريانو" TORRIANO" : « أننا نستطيع أن نكشف بسهولة طبيعة الشعب وذكائه عن طريق أمثاله، فهذه الأمثال تمثل فلسفة الجماهير»[2]

« والبحث في المثل العامي إنما هو بحث في حياة فئات العامة من الناس على اختلاف نشاطهم وسلوكهم في تعاملهم وأخلاقهم وعاداتهم.إذن فهو وليد البيئة و نتاج صريح لكل الطبقات الاجتماعية ، فالمثل وليد الشعب ووليد تجربته واحتياجاته وخبرته في الحياة».[2] فالمثل ينقل واقع الشعب ، عاداته وتقاليده ، ثقافته وعقلياته ، أنماط تفكيره ونظرته إلى الحياة فهو وليد البيئة لأنه ينبع من كل طبقات الشعب« كما أنه يمثل أسلوبا توجيهيا تربويا يرسم طريق السلوك في العلاقات الاجتماعية وطريقة للتفاهم في وسط

---

[1] سعود بن عبد الله الحزيمي ، الموسوعة الجامعة في الأخلاق والآداب ، المرجع السابق ، ص360 .

[2] ابراهيم شعلان ، الشعب المصري في امثاله العامية ، الهيئة لمصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1972 ، ص 3 .

[2]ابراهيم شعلان ، الشعب المصري في امثاله العامية، ص 4 .

المجتمع الذي يفرزه ، كما أنّه لشّدة إرتباطه بالمجتمع فلقد اكتسب صيغة الذيوع و الإنتشار»[1]. فالمثل تعبير عن رأي الشعب وسلوكه وذوقه وصورة لنمط الحياة وسلوكيات الفرد داخل إطار معيشته فهو تجربة سلوكية وهومن أكثرالأشكال التعبيرية انتشارا وشيوعا .

وعليه فالأمثال تردد لخلاصة التجربة اليومية التي صارت لمجموعة بشرية اجتماعية ، وجزء لا يتجزأ عن سلوكها في حياتها اليومية .

تعتمد التويزة على مبدأ التعاون الذي يعتبر ركيزة العلاقات الاجتماعية واستمرارها، فالتعاون صفة حميدة وسلوك إنساني نبيل لأنّ له أثرا في بناء مجتمع متماسك قادر على مواجهة الصعاب ، وغدا بذلك من مستلزمات الحياة الاجتماعية التي تهدف إلى توطيد العلاقات بين الأفراد وتحقيق الأهداف المشتركة التي لايقدر على تحقيقها الفرد لوحده، فيكون له آثاره الطيبة على الفرد والمجتمع ، فالفرد الشعبي يدرك هذه المعاني فيبرزها في أكثر من صورة فيقول: «" **لَمْعَاوْنَة تَغْلَبْ السَّبَعْ زِيدْ السَّبُولْ عَلَى السَّبُولْ يْطِيبْ** " ، " **حَجْرَة حجرة وَالصَّيْدْ مَاتْ**"، "**اللِّي عَاوْنَكْ بْيَدْ عَاوْنُو بْزُوجْ**" ، " **اليُومْ عْلِيَا وْغَدْوَا عْلِيكْ**"، "**المعَاوْنَة مْعَ النْصَارَة ، وَلاَ القعُودْ خْسَارَة**"»[2] فالفرد يشجع سلوك التعاون لأنه يدرك أن القوة الفردية

---

[2] **المرجع نفسه ، ص20 .**

[1] **الراوية ، صالحي يمينة ، 68 سنة ، صالح بالشعور ، يوم 11 افريل 2015 .**

نتائجها ضئيلة ، فلا يحبذ المجهود الفردي ويقول عنه «"**يَدْ وَحْدَة مَا تْسَرْفَقَشْ**"، " **عُودْ وَاحَدْ مَا قْدَا**"،" **وَاحَدْ مَا يَغْنِي الجْمَاعَة وْاجْمَاعَة تَغْنِي الوَاحَدْ**".»[1]

فأمثال التعاون التي يرددها الفرد الشعبي تؤدي دورا اجتماعيا داخل المجتمع بإعتبار الفرد ضعيف بمفرده ، قوي بأعوانه فهي نابعة من تجاربه الخاصة والتي أدرك على إثرها ضرورة التعاون ولا أدل من التظاهرات التي يقوم بها كممارسته للتويزة .

[1] **المصدر نفسه .**

خامسا: النشاط الاجتماعي الذي يمارس في التويزة.

التويزة ظاهرة اجتماعية متأصلة في المجتمع الجزائري إذ هي الحدث الاجتماعي الذي يلّم الأفراد والجماعات على عمل سواء تعلق بالحصاد أوالبناء وغيرها من الأعمال العامة .

تحدث التويزة في الريف نظرا لعاملي القرابة والعروشية الذي يزيد في ترابط السكان وتضامنهم لمواجهة المواقف التي يتعرضون إليها.

تمثل مهنة الزراعة أسلوبا وطريقة للحياة ومصدرقوت ، إذ يتم تعليم هذه المهنة للرجل الريفي عن طريق الخبرة العملية داخل عائلته أو جماعته القرابة التي يعيش معها وتورث من جيل إلى جيل.

وتتميز مهنة الزراعة بالعمل الجماعي حيث يشترك جميع أفراد الأسرة الريفية في أداء مختلف العمليات الزراعية وقد يستعين بعدد من العمال الزراعيين إذا اقتضت حاجة العمل ذلك حيث يرى عاطف غيث بأن « القرى تتداخل بينها الأراضي الزراعية تتيح للقرويين فرصة التفاعل والإلتقاء مع بعضهم البعض، وذلك أثناء العمل الزراعي، و بإستطاعتهم أن يكوّنوا علاقات متعددة، كما أن تشابههم يجعلهم لا يحسون إزاء بعضهم بإحساس الغرباء»[1] هذا ما جعل سكان القرية يجتمعون على مساندة ومؤازرة بعضهم البعض في المواسم

[1] غيث عاطف، علم الاجتماع القروي ، دار النهضة العربية للطباعة ولنشر، بيروت، لبنان ، 1967، ص57.

الفلاحية كالحصاد والحرث وجني الزيتون أوالمساهمة في بعض المناسبات الاجتماعية كالزواج والمآتم .

وقد تقام التويزة لبناء أو تشييد بيت فقيرأولمن أصيب بكارثة ، فيتطوع عدد كبير من الرجال لمساعدته في جو تضامني ، فالتويزة ممارسة جماعية يستجيب لها أفراد الجماعة بكل طاقاتهم والتي تعود بالفائدة على الفرد أوالجماعة كبناء مسجد أو شق طريق أو تحويل مجرى مياه. ففي الجنوب الجزائري تعد التويزة مظهرا للتعاون الاجتماعي و مظهر للثقافة الشعبية خاصة في منطقة توات وواد ميزاب فنظام السقي التقليدي للمياه الجوفية التي وضعت لها آبار أرضية تسمى " الفقاقير" مفردها " فقارة " وتعد أقدم مصدر مائي للسقي بالمنطقة، و هي عبارة عن سلسلة من الآبار تحفر عموديا في الأرض، للوصول إلى المياه الجوفية، والبعد بين هذه الآبار يختلف باختلاف مناطقالفقاقير، ونفس الشأن بالنسبة لعمق البئر، ترتبط الآبارمع بعضها البعض في الأسفل(العمق) بواسطة أنفاق وأخاديد تسمى محليا ب(آنفاد) ، تشق لتوصيل المياه فيما بينها، مع وجود انحدار بسيط يسمح بحركة الماء و تدفقه عبر الأنفاق يتم استقبال هذا الماء عند المخرج بواسطة ساقية تسمى (آغيسروا أو آغوسرو)، وتوجه المياه بعدها إلى الموزع المسمى ب(القسرية) ليتم تقسيمها عبر نظام دقيق باستعمال وحدة أساسية دقيقة تدعى (الحبة)... وهناك ممارسات شعبية خاصة بالنخلة خصوصا عملية التلقيح، التي تستعمل بلقاح النخلة الذكر وهو المسمى بـ : طلع النخيل و الملقب محليا بـ**الدُّكار**، وتتم عملية النقل هذه بترديد أغاني شعبية ، ترتبط

أغلبها بالجانب الديني ، والدعاء بحصول البركة كما تقال بعض الأدعية والأقوال المأثورة أثناء عملية الحرث أوالغرس كقولهم عند الغرس " الله يجعلها ارزقنا وارزق المسلمين" وهو دعاء يرغب صاحبه أن يكون ما يزرعه من الرزق المكتوب له، وأيضا قد ينال نصيب منه غيره .

أما بخصوص المأكولات الشعبية بالجنوب الجزائري فهي عموما تتميز بالبساطة و هي مصنوعة من المنتجات المحلية ، فهناك مثلا بمنطقة تندوف مجموعة من المأكولات الشعبية منها " البلغمان " أو " العصيدة "، يصنع من الشعير بعد أن يطحن بالطاحونة الحجرية التقليدية إلى دقيق ، يدعى دقيق مقلي ويضاف إلى البلغمان الدهن الحر، و يفضل أن يكون دهن الغنم ويعتبر البلغمان الأكلة الأكثر شيوعا ، لا سيما في الشتاء[1].

فالعمل التويزي أساسه الإيمان بمبدأ التعاون وتبادل المساعدة في حدود الإمكان وخضوع الفرد لهذا المبدأ يجعله يشارك في مختلف الأعمال التضامنية، فالحياة العائلية القروية تتميز بكبر حجمها من الناحية العددية وتتمتع بعلاقات اجتماعية ذات قرابة دموية في غالب الأحيان بالإضافة للخصائص التقليدية للزواج كتزويج الذكور والإناث في سن مبكرة « والواقع أن الزواج المبكرلدى الريفيين يستهدف إنجاب أكبر قدر ممكن من

[1] ينظر: عاشور سرقمة، تاريخ الثقافة و الحياة الإجتماعية في الصحراء الكبرى– الصحراء الجزائرية نمودجا– مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، المركز الجامعي، غرداية، العدد 15، 2011، ص196.

الأيدي العاملة في الزراعة ذلك إلى جانب كون الأبناء يشكلون دعما اجتماعيا للأسرة»[1] وكما هو معلوم أن المجتمع الريفي يمتاز بدرجة عالية من التجانس وكثافة العلاقات الاجتماعية وهوما يفرضه طبيعة العمل الزراعي، فالتويزة تستدعي تكاثف الجهود فهي لا تقتصر على جنس معين أوسّن محدد بل تشمل جميع أطياف المجتمع فنجد تويزة رجالية تشمل أنشطة مختلفة والتي تتطلب جهد كبير كبناء المساجد أوإنجاز بيت في إطار جماعي مما يوفر لصاحبه ربحا في المال أو الجهد، أماالتويزة النسوية فتشمل الأعمال المنوطة بالنساء كالحياكة ، وغزل الصوف، وفتل الكسكس « وعليه يعتبرالتعاون وتبادل المساعدات ومعظم الوظائف التقليدية التي يمارسها القروي في الأفراح وموسم الحصاد من أهم صور التعاون والعمل الجماعي المنظم والتي تفرضها علاقة الجوار والقرابة والإقامة المشتركة»[2] . فهذه الأعمال تمثل صورة عن التعاون الاجتماعي الذي كان سائدًا ومحور تعاون وتآزر حيث يترجم روح الوحدة بمشاركة الجميع ولا يمكن لأحد أن يتخلف، ترى الروح التطوعية جلية في كل الاعمال التي ينادي بها في المساجد والأماكن العامة كالرّحبات والأسواق والمقاهي .

---

[1] د. عدلي أبو طاحون، علم الإجتماع الريفي المدخل والمفاهيم، أنماط التغيير للمشكلات، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة، الإسكندرية، 1997، ص 73.

[2] اسماعيل قباري، علم الاجتماع الحضري والتهجير والتغيير والتنمية، منشأ المعارف، الإسكندرية ، مصر، دط ،1997، ص 73.

سادسا: الأبعاد الاجتماعية والثقافية للتويزة.

تعد التويزة من الظواهرالاجتماعية المستحبة التي ترسخت في المجتمع الجزائري و بقيت كممارسة اجتماعية تضامنية نستطيع أن نتحدث عنها ونفتخر بها ، ونحافظ عليها لأنها تحقق التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع ، والتكفل بالضعفاء والمحتاجين ، فتسد أحوال العجز والعوز، وتنجزالأعمال بأقل جهد ومال ووقت ممكن مما يساهم في تقوية العلاقات ويبث روح التآلف والتآزر بين أفراد المجتمع ، فالتعاون بين الأفراد يؤدي بهم إلى التكامل فيما بينهم من خلال أدائهم لأعمالهم ، فالتويزة ترمي إلى هدف أسمى هوخلق تعاطف وإثبات الوجود بفضل المساعدة دون مقابل ، وتقوية صلات الرحمة بين المجتمع ، وذوبان الفردية وبروز النزعة الجماعية ، ومن هنا ندرك « مدى القيمة و الدلالة الأخلاقية الجسيمة لهذا التقليد الاجتماعي الإيجابي »[1] ؛ بالمفهوم الذي توضحه الآية القرآنية المنادية بالتعاون على البر والتقوى « **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** »[2] .

إنّ اللقاءات والاجتماعات العائلية تساعدعلى تقوية الروابط الاجتماعية ، فعندما تتلاقى السواعد وتتعانق الأفئدة تكوّن توليفة من العلاقات الإنسانية « فالبناء الاجتماعي هو تنظيم يضم مجموعة من الأشخاص بينهم علاقات تحددها وتنظمها لنظم والأنساق

---

[1] مالك بن نبي، سلسلة الحضارات ، القضايا الكبرى ، المرجع السابق ، ص 126.

[2] المائدة ، الآية ، 2 .

الاجتماعية ، وأي نظام اجتماعي هو عبارة عن أنماط وقواعد السلوك التي تتصل بمظهر معين من مظاهر الحياة الاجتماعية »[1].

وإذا نظرنا إلى بعدها الثقافي لوجدنا أنها ساهمت في منع الإستعمار الفرنسي من مواصلة حملاته التبشيرية التنصيرية ، فمثلت الزوايا سندا ودعما لظاهرة التويزة .

حافظت الكتاتيب والزوايا في بلادنا منذ نشأتها على القرآن الكريم تعلما وقراءة و حفظا ونشره بين مختلف الطبقات الاجتماعية فكانت زوايا الطرق الصوفية بمثابة مخازن ودواوين للكتب والمخطوطات وساهمت في العطاء الفكري والحضاري قاومت كل ما هو أجنبي إستعماري .

كما ساهمت المؤسسة الدينية من خلال مختلف الأنشطة في الحفاظ على عادات و تقاليد المجتمع الجزائري الذي أمتاز بشدّة تماسكه وتآزره في مواجهة الأزمات ومن ذلك التويزة « وكان يتم الإعلان عن موعد التويزة بالزاوية أوالمسجد عقب الصلوات الخمس وتجدرالإشارة هنا إلى المسجد والزاوية نفسها بنيت واستكملت أغلب مرافقها بواسطة أعمال التويزة »[2]. فقد كان للزوايا هيبتها وقيمتها وذلك لما كانت تقوم به من مهام تربوية ، ثقافية ، دينية ، إنسانية في الإرشاد و« الزوايا ظلت مركز لوحدة القبيلة ، وملجأ للفقراء والمساكين ومحطة لعابري السبيل ومأوى لليتامى ، كما كانت قبلة المتخاصمين من أجل فض نزاعاتهم

---

(1). DURKHEIM(Emile) sociologie et sciences sociale, paris,1921,p (26,27).

(2) أ. محمد شاطو ، المؤسسة الدينية بين التربية الروحية للأمة– والمقاومة العسكرية للعدو إبان الفترة الاستعمارية– جامعة معسكر، الجزائر، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية ، العدد الثاني ، جوان 2012 ، ص 187 .

، ومركز إشعاع يحافظ على تقاليد المجتمع وعاداته وأصالته في مواجهة السياسة الإستعمارية الرامية إلى طمس معالم المجتمع الجزائري العربي المسلم وقد صدق من عرّف الزاوية بأنّها مؤسسة شاملة ، فهي مسجد للعبادة ومدرسة للتعلم ، وملجأ للهارب ، ومأوى للغرباء ، ومركز للفقراء »[1].

كما حافظت التويزة على الموروث الثقافي الشعبي مثل الأغاني ، الأذكار، العادات والتقاليد والطقوس رغم ما طرأ عليها من تغيير وتهذيب ، كما كان لها دور في تقوية النزعة الجماعية وإشعار الفرد بأن وجوده رهين الجماعة تحت شعار **الكل للواحد و الواحد للكل** .

[1] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان ، ط 1 ، 1998، (1830-1954) ، ج3 ، ص 171 .

سابعا : واقع التويزة في المجتمع الجزائري في الوقت الراهن.

إنّ التطورات والتغيرات التي طرأت على المجتمع الجزائري في معظم مجالاته و أنظمته فإنّ هذا حتما سيكون له تأثيرعلى كل الممارسات ومن بينها ظاهرة "التويزة" التي تحدث في الريف خلافا للمدينة التي يسقط فيها مفهوم المساعدة والتضامن حيث تقتضي المعادلة القائمة هناك دفعا ماديا لكل عمل ، فرغم قدم وتأصل هذه الظاهرة الاجتماعية (التويزة) قل انتشارها في هذا الزمن العصيب فهي في طريق الزوال والإندثارمن مجتمعنا اليوم وهذا راجع لعدّة عوامل وتراكمات جعلت هذه القيمة النبيلة مهجورة ، التي تعتمد على مبدأ التعاون الذي يعتبرركيزة العلاقات الاجتماعية واستمرارها ، ومن بين العوامل التي ساهمت بشكل كبير فيهذا التغيير نجد كل من التصنيع ، التطورالتكنولوجي والتطور الذي مسّ التركيبة البشرية لسكان الريف الجزائري .

إنّ إدخال هذه التقنيات والآلات المتطورة إلى الريف أدّى إلى تقليص حجم ظاهرة " التويزة " مما جعل النّاس يستغنون عن هذا العمل التقليدي التضامني مادامت الوسائل الحديثة تحقق أهدافهم ، فعلى سبيل المثال لا للحصر إذا أخدنا التطور الذي حدث على مستوى الزراعة نجد أدوات الفلاحة لم تكن تتجاوز المذراة ، الفأس ، المحراث الخشبي ، الدواب والمنجل التي هي إحدى موروثات الرجل البدوي ، وبدخول الإستعمار الفرنسي للجزائر جلب معه المحراث الأوروبي وبعد الاستقلال ظهرت الجرارات والحاصدات بدلا من هذه الآلات البسيطة ، بإحلال هذه الأدوات الحديثة في المجتمع الريفي أحدثت تغيرات على

مستوى العلاقات القرابية ، وبذلك يحدّ من مستوى التفاعل الاجتماعي، فتتجه العلاقات من القوة والتماسك الاجتماعي إلى التباين والتفكك ، ونجد أنّ هذه العلاقات المتينة التي تميّزهذه المجتمعات ماهي إلاّ انعكاس للعصبية لوجود تشابه بين الناس من خلال تشاركهم في بعض الصفات« وذلك أنّ صلة الرحم طبيعي في البشر إلاّ في الأقل، ومن صلتها النعرة ذوي القربى وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة »[1].

إنّ عامل التحوّل المادي والتقني والتطورات الحديثة أدّت إلى تغيير نمط الإقامة والمعيشة حيث بدأ الأبناء في تكوين أسر نووية وبالتالي الإنفصال عن الأهل وأخذ مسار جديد في الحياة فتغير النظام الأسري وإتجه نحو الأسر النووية بدلا من الأسرة الممتدة بعد أن كان المجتمع الريفي متميزا باللحمة التي تتعزز من خلال أشكال التكافل ، التعاضد، التضامن والتعاون التي تتخلل التويزة .

إنّ من أهم العوامل أيضا التي لعبت دورا في إحداث التغير في التويزة كممارسة نجد عامل الهجرة حيث أدّى تدهور الأوضاع الأمنية خاصة في فترة التسعينات نزوح عدد كبير من السكان نحو المدن بحثا عن الأمن والإستقرار، فتفرقت معظم العائلات التي كانت تمثل وحدة متماسكة وترك أغلبهم الأراضي والبعض الآخر قام بتأجيرها والبعض الآخر يُوكلها لأفراد آخرين لخدمتها ثم يتقاسمان الأرباح بعد نضوج المحصول وعلى الرغم من أنّ الدولة الجزائرية قد ساهمت بشكل كبير في رجوع عدد معتبر من السكان إلى الريف إلاّ أنّ هذا لم

[1]عبد الرحمان ابن خلدون ، المقدمة، دار الكتب العالمية، بيروت ، لبنان ، 1993، ص 102.

يعمل على رجوع ممارسة التويزة كما في عهدها الأول ، حيث استفادت الأرياف الجزائرية من مجهودات التنمية الوطنية ومشاريع البنية الأساسية كالطرق والكهرباء ومياه الشرب وبدأ سكان الريف يتطورون بخطى سريعة نحو المباني العصرية المتكونة من طابق وطابقين حسب الطراز الحديث فجُلّ الأسر الريفية استفادت من برنامج البناء الريفي« حيث استلهمت الحضرية كطريقة في الحياة تغييرا في الأسس التقليدية للتماسك الاجتماعي»[1] بين الأفراد أدّت إلى فقدان المغزى الاجتماعي للجماعات، فالحياة الحضرية تزكي روح الفردية وتؤكد أهمية المصلحة بوصفها الأساس في قيام العلاقات الاجتماعية بين الناس .

إنّ التغيرات السكانية سواء من حيث التناقص المستمر في عدد الولادات أومن حيث التغير في التركيبة والذهنيات أثرت على طبيعة العلاقات الاجتماعية وهذا يخلق نوعا من الاستقلال الاجتماعي أوالاستغناء عن الآخرين « فإنّ العلاقات الشخصية الوثيقة بين الجيران أو بين أعضاء الأسرة الواحدة تصبح أقل عمقا وحرارة كلما تحرر الفرد من الجماعة المحلية »[2]. كل هذا أدّى إلى ضعف في القيم الاجتماعية والثقافية .

وبذلك فإنّ تطور نظام التويزة على مستوى الممارسة خضع لدرجة التغير والتحول الاجتماعي الذي يحدث في المجتمع الجزائري وما نتج عنها من ضرورة تنظيم وتخطيط أساليب عمل جديدة إلى تحول العمل التطوعي من صيغته الفردية التقليدية " التويزة" إلى

---

[1] السيد عبد العاطي السيد ، علم الاجتماع الحضري ، مدخل نظري، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 1993، ص 332 .

[2] سامية جابر، علم الاجتماع الريفي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ص 50 .

الصيغة الجماعية في شكل جمعيات وطنية وجهوية ومحلية تحارب الآفات الاجتماعية وتهتم بالمبادرات التطوعية المساهمة في تنمية وتأهيل الأشخاص عن طريق أهداف دعم وتمكين الشخص المعاق ومؤازرة المنكوبين أثناء الكوارث الطبيعية وإنجاز برامج تنموية وخلق علاقات للحوارمع مختلف الفاعلين التنمويين بواسطة العمل التطوعي كتهيئة المساحات الخضراء بالحي خلال الورشات الصيفية المبرمجة وإقامة أنشطة تعبوية تحسيسية بأهمية النظافة في المجتمع إذ « يعود مفهوم التطوّع والتضامن في التخطيط الرسمي الحديث إلى تأثير ظاهرة التويزة وامتداده ، ولكل ما هو شعبي ، أي الأمور المغروسة في أعماق الشعب من عادات وتقاليد تحقق المصلحة الجماعية والمشتركة »[1].

من المؤكد أن التويزة ظاهرة تضامنية بطريقة تطوعية تحوم حول جميع الأعمال التي تصعب على الأفراد ، فهكذا توارثت وهكذا تناقلت وتداولت ولكن لا يمكن الجزم بأنها حافظت على نفس الشكل كظاهرة كلية «الظواهرالاجتماعية هي أكثر الظواهر الطبيعية طواعية وأكثرها قابلية للتنوع والتبدل لأنّها أشدّ تعقيدا »[2]. فهي تأثرت بفعل الزمن وتغيرت بمرورالوقت إلا ّأنها لازالت تحافظ على خاصية استمرارها ، فهي من القيم الجزائرية النبيلة التي نستطيع أن نتحدث عنها ونفتخر بها ونحافظ عليها لأنها تمثل منفعة جماعية .

(1) ينظر: د.محمد سعيدي ، سلسلة محاضرات حول ظاهرة التويزة ، المرجع السابق .
(2) فتحية محمد ابراهيم ، و مصطفى حمدي الشنواني ، مدخل إلى علم الإنسان الأنثربولوجيا ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ،1988 ، ص 112 .

الفصل الثاني

(الدراسة الميدانية)

أولا: تويـــزة الحصـــــاد

ثانيا: تويـــزة البنـــــــاء

ثالثا: تويـــزة الزيتـــــون

رابعا: تويزة فتيل الكسكس

خامسا:تويـزة الصـــــوف

يزخر المجتمع السكيكدي كغيره من المجتمعات الجزائرية بعادات وتقاليد تظهر في سلوكات أفراده في مجموعة من النظم لها دلالتها الصادرة عن حياة الأفراد « فالعادات الاجتماعية باجماع علماء الاجتماع هي الدعائم الأولى التي يقوم عليها التراث الثقافي في كل بنية اجتماعية»[1] فهي بحق عامل جوهري من أكبر وأقوى عوامل الضبط في علاقات الأفراد فمن بين هذه العادات نذكر" التويزة ".

أولا: تويزة الحصاد.

ما إن يحل موسم الحصاد حتى تكتظ المزارع والحقول بالجرارات والحاصدات والرجال المتطوعين الذين يدعوهم مالكوالمزارع من أجل حصد المحصول على أن تكون لهم الأولوية في نيل الزكاة المعرفة حاليا" بالعشور" من القمح و الشعير كما تحضر لهم مأدبة غذاء .

ولمعرفة كيفية الحصاد في الماضي غير البعيد بحثتُ عمن عايشوا ومارسوا الحصاد بالمنجل فوجدت رجل مسّن تجاوز الثمانين سنة يملك مستثمرة فلاحية لأشجار البرتقال يقوم بتسييرها ولداه وحسب (السيد محمد بوالزرد): كانت عملية الحصاد تتم لعدة أيام وأحيانا تصل شهر أو أكثر خاصة إذا كان الزرع بعيد عن مكان الإقامة مما يضطر المتطوعين (التوازة) لأخذ المؤونة، وفي بعض الأحيان تكون المرأة مرافقة للفلاح إلى الحقل والعمل معه النّد للنّد خاصة إذا كان الزرع قريب من منطقة الإقامة والأفراد الآخرين من

[1] فوزية ذياب القيم والعادات ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، دط ، 1980 ، ص 105 .

العائلـة يقومـون بإيصـال الأكـل والشـرب إلـى "التـوازة" علـى ظهـر البغـال والحميـر.

«كُنَّانَحصْدُوا وَقْتْ الصِّيفْ ، الشَّمْسْ وَالسخَانَة وْنَحصْدُوبَلْمَنْجَلْ وْنْسَّبْحُوا ، وْنْكَبْرُوا لَلْبَرَكَة ، وْلُغْنَا وْالزَّهْوْ حَاضَرْ، مَرَة عْلَى مَرَّة وَاحَدْ مَنْ الْحَاضْرِينْ يَطْلَقْ عَيْطَة* »[1] ، يتوقف عمي محمد برهة من الزمن ليسترجع ذكرياته مع أقرانه وخلانه ويواصل حديثه كانت أمي المرحومة تقول « **كَسْرَة وْاللّبَنْ وْرَبِّ ايْهَنِينَا**» فالسعادة كانت تغمر قلوبهم رغم بساطة عيشهم ، ومن بين الأغاني التي كانت تردد أثناء عملية الحصاد كالأهزوجة الرجالية :

«امْنَاجلْنَا يَا امْنَاجَلْنَا**

لاَ احْمَاتْالقَايْلَة***

احْمَى الْمَنْجَلْ فَسْبُولْ****

نَذْكَرْ رَبِّي وَالرَّسُولْ »[2].

---

[1] الراوي، محمد بوالزرد، 82 سنة ،سيدي مزغيش . يوم 01 افريل 2015 .

***يَطْلَقْ عَيْطَة : صيحة غنائية .**

****مْنَاجَلْنَا : المنجل .**

*****القَايْلَة : القيلولة .**

******سْبُولْ : السنابل .**

[2] المصدر نفسه .

فهذا المقطع من الأهزوجة يبين لنا إعتمادهم على الزراعة وكذلك الأداة التي كانت تستعمل للحصد وهي عبارة عن قطعة مصنوعة من حديد معقوفة ومسننة ومقبضها من خشب وأن عملية الحصاد تتم في جو حار (الصيف) ، لتسهيل عملية حصد السنابل .

كما تبين لنا هذه الأهزوجة الطقوس التي كانت تمارس كالتهليل ، والتكبير والتسبيح كما يوجهون نداء للمعاونة من خلال ترديد أغاني كهذه الأهزوجة :

« عَيْطُو*مَنْ دَارْ لْـدَارْ

وْعَيْطُوعْلَى اللِّي يَبْنِيْ

هَكَّا تُوفَى لَعْمَارْ

وْ مَا يْدُومْ الاَّ رَبِّ

عَيْطُومَنْ دَارْ لْـدَارْ

وْعَيْطُو عْلَى لْفَلاَّحَـة

هَكَّـا تُوفَى لَـعْمَـارْ

نْحَـسْ قْـلِيبِـي يَتْرَاحَـا »[1]

هذه الأهزوجة موضوعة للحث والدعوة للتويزة والتي تنادي إلى أهل الإختصاص والمفيد في العمل ، ودلالته(**وعَيْطُوعْلَى اللِّي يَبْنِيْ، عَيْطُوعْلَى لْفَلاَّحَـة**) .

---

[1]**الراوية مريم موات ، 69 سنة ، رمضان جمال ، يوم 03 ماي 2015 .**

*عَيْطُو: النداء ، المناداة

كما نجد نزعة دينية وتتمثل في**(وْمَا يْدُومْ الاَّ رَبِّ)** أي أن الدنيا فانية زائلة ، وأن التويزة هي تعاون لمرضاة الله أوّلا وقبل كل شيء أي أن عمل التويزة أجر أخروي .

أما الشكل الفني نجد التكرار ودلالته الفعل **(عَيْطُو)** جاء في صيغة الأمر الذي يفيد الطلب وليس الوجوب .

كما كانوا يرددون أغاني بألحان عفوية يشارك فيها الجميع (الرجال ، النساء ، الأولاد) في أدائها وهذا ما نجده في المقطوعة التالية :

« شُبَّانْ اصْغَارْ طَاحُو فيِ ازْرَعْ امْخَبَلْ

حَصْدُوهْ اغْمَارْ * وْالصَلاَة عْلىَ مُحَمَدْ

الله الله وَلاَ حَالْ يْدُومْ

لاَ تُرْقَدْ آشِيخْ وَلاَ يَدِّيكْ النُّوْم »[1]

يتحدث هذا المقطع من الأغنية عن مشاركة الأولاد الصغار والشبان في عملية الحصاد بقوة وسرعة وجدية وجمعه في حزم دلالة على نجاح المحصول السنوي وهذا لتدريب الأولاد على العمل وتحمل أعباء الحياة وتنشئتهم على العمل والمعاونة وبعدها

---

[1] **الراوي، محمد بوالزرد، المصدر السابق .**

* **اغْمَارْ: حزم من السنابل .**

يحاولون الترفيه على أنفسهم بترديد الأغاني وذكرهم لله والصلاة على رسول الله عليه الصلاة والسلام ،أما مناداتهم للشيخ لتقديم النصائح وتسيير العملية .

وفي المقابل هناك من يردد أغاني شعبية لا يرتبط موضوعها بنوع النشاط العملي الممارس وهذا من أجل تسريع وتيرة العمل ، فأغاني العمل تهدف إلى « حث الجماعة على العمل في إيقاع واحد »[1]وهذا من أجل التخفيف من مشقة العمل وعنائه أو إزالته من الملل والكلل والرتابة ، وإمداده بالحركية إذ تعد أغاني العمل شكلا من أشكال التعبير الإنساني المتأصل في الطبائع البشرية . إنّ المجتمع السكيكدي متشبع بالثقافة العربية الإسلامية التي أخدها من القرآن والسنة فإن جل أعماله تبدأ بالتهليل والتكبير والصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم ، حتى الأغاني التي يرددونها أثناء العمل فيها ذكر الله والرسول عليه الصلاة والسلام وكل ذلك تفاؤلا بالموسم وتبركا بالعمل الذي يقومون به.

« كَانَت الدَّنْيَا بْخِيرْ كَانُوا أصْحَابْ الدُوَارْ ايْعَاوْنُو بَلْمَاكْلَة فِي سَبِيلْ الله ، وَاحَدْ يْدِيرْ البَرْبُوشَة* ، لاَخُرْ يْدِيرْ اللَّبَنْ والكَسْرَة ، لاَخُرْ يَدِيرْ الزْرِيرَة ، النَاسْ تْعَاوَنْ بَعْضَاهَا كَانَتْ لَمْحَبَة وَالنِيَة...»**[2].

---

[1] نبيلة ابراهيم ، أشكال التعبير الأدبي ، ط 3، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ص 234 .

[1] الراوي، محمد بوالزرد، المصدر السابق .

***الْبَرْبُوشَة : الكسكس .**

التعاون يؤدي إلى الأخوة فتنشأ قرابة اجتماعية بين الأفراد وهذا ما يؤكده قول محمد أبو زهرة :« وكان ذلك الإيخاء قرابة اجتماعية تجعل الأخ يعين أخاه في الله وفي المجتمع كما يعين أخاه في الدم والقرابة فيتم التجانس بين الأفراد مما يسهل التعاون بينهم »[1] لذا فالتعاون في إنجاز الأعمال يخفف الكثير من المشقة والعبء لإنجاز ما صعب على الفرد عن إتمامه بشرط أن يكون هذا التعاون يخلق في نفسية الأفراد الراحة والطمأنينة فتزداد الأخوة والتماسك ، فهذه المبادئ تؤدي إلى ممارسة التويزة وتحافظ استمرارها .

« بَكْرِي كُنَّا نَحَرْثو بزَّوَايِل ** ْوَنَحْصُدو بَلْمَنجَلْ بَصَحْ ذُوقْ*** مَبْقَاتَشْ هَاذْ لَحْوَايْج**** َتبَذْلَتَ الدَّنْيَا ، النَّاس وَلاَّتْ تَحْصد ْبَالْمَاشِنَاتْ »[2].

الأعمال الشاقة كالحصاد والدرس في الريف السكيكدي تستدعي تكاثف الجهود والعمل الجماعي من أجل إنجازه في وقت قياسي وبالتالي توفير الجهد ، فمن قبل كانت تعتمد على الإنسان في حد ذاته ما يملك من جهد مادي ومعنوي إذ يساهم الأفراد بأدواتهم ، ومجهوداتهم العضلية لكن في الوقت الراهن تغيرت من خلال عاملي الأدوات وسرعة الإستجابة وهذا راجع إلى تطور وعصرنه الآلات التي تعوض الجهد البشري في التويزة

---

[2] الإمام محمد أبو زهرة ، التكافل الاجتماعي، المرجع السابق، ص 82.

[3] الراوي، محمد بوالزرد، المصدر السابق .

** **زْوَايَل : الحمار،البغل، الثور .**

*** **ذُوقْ : الوقت الحالي .**

**** **لَحْوَايَجْ : يقصد بها الأدوات المستعملة مثل المنجل، المذراة...**

الذي كان يمثل أساسا لقيامها « فالتطور في قوة عمل الإنسان يوازيه تطور في وسائل العمل .»[1].

شهد الريف السكيكدي عدة تغيرات تعود لعدة عوامل منها تطور الآلات وتحسن الأحوال المادية وانتشار مختلف الدعم من خلال القروض التي تمكن من الحصول على الجرارات والحاصدات وانتهاج سبل الربح السريع مما أدى إلى تقلص ظاهرة "التويزة" خاصة في الحرث والحصاد والأعمال التي تتطلب جهدا كبيرا، حيث أن دخول مثل هذه التكنولوجيا إلى المجتمع الريفي تؤدي إلى الحد من التفاعلات في البناء الاجتماعي وتقليص حجم المبادلات بين العائلات حيث ذكر تالكوتبارسوتر« إن عمليات التصنيع تؤدي إلى عزل العائلة عن شبكتها القرابية »[2]هذا ما أثر على التويزة و طريقة ممارستها .

ثانيا: تويزة البناء.

قبل الشروع في إقامة سقف البيت نلاحظ أنّ هناك مراحل تسبق هذه العملية إذ يتم تحديد الموعد و المكان مع جمع عدد من " التوازة" و يتم ذلك من طرف صاحب البيت الذي يقوم بعملية الإعلام ، فيستدعي الأقارب والجيران أو يتم تكليف الأولاد عن عملية الإعلام .

---

[1] عبد الله ساقور، الإقتصاد السياسي، دار العلوم ، جامعة باجي مختار،عنابة ، 2004، ص 24.

[2] حسين خريف حسين خريف، المدخل إلى الاتصال والتكيف الاجتماعي، دراسات نقدية ، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر ، 1426 هـ – 2005 م ، ص 65 .

وخـلال اليـوم المحـدد وفـي وقـت مبكـر بعـد صـلاة الفجـر تشـرع النسـاء (صـاحبة المنزل"الزوجـة"، العمـة والخالـة) فـي إعـداد القهوة و الحليـب والطمينـة وفـي حـدود السـاعة السابعة صباحا شرع"التوازة" في الحضور ونلاحظ تأخر وصول آلـة خلط الإسمنت وبعد التحـاق العـدد الكـافي حـوالي عشـرين شـخص تمـت عمليـة تقسـيم الأدوار علـى "التـوازة" الحاضـرين فبعضـهم يتعـاونون علـى إحضـار الرمـل وبعضـهم يقومـون بحمـل الحصـى الصـغير Gravie بالعربـات و الـبعض الآخـر يحملـون أكيـاس مـن الإسـمنت ويفتحونهـا ويفرغونهـا فـي الآلـة وآخـر أمامـه صـهريج مـن المـاء ويفـرغ الكميـة اللازمـة لخلـط هـذه المكونات .

وهكذا تتم العملية بالتناوب بين " التُّوَّازَة" ، عندما تتعب المجموعة الأولى تنوب عنها الأخرى ولا يتوقف العمل بل داوموا عليه (مجموعة من التوازة) تتناول فطور الصباح والأخرى استمرت في العمل بغرض إتمام العمل في وقت قصير من جهة ولتفادي التعب من جهة أخرى وهذا ما تقوم عليه ظاهرة التويزة حيث يتناوب عدّة أشخاص على نفس الدور.

وفي هذه الأثناء كانت النساء تقمن بإعداد وجبة الوليمة المتمثلة في " شربة الفريك" وكسكس مع قطع اللحم والدجاج واستمر عمل هؤلاء "التوازة" إلى أن تمت العملية بنجاح ثم تقدموا لتناول وجبة الغذاء، وبعدها قدم " المتوز له " أي صاحب التويزة الشكر لهم و هو في قمة السعادة والفرح فحسب المتوز له (السيد أحمد سطوح) أنه لجأ إلى التويزة لأن

دخله محدود لا يستطيع كراء الآلات والوسائل لتشييد سقف بيته فتحتم عَلَيْهِ ممارسة التويزة

.

« أما الطبقات المتوسطة حسب السيد أحمد سطوح فإن صاحب البيت يتفق مع صاحب مقاولة (مقاول) على اليوم والمكان والساعة ويحدد له مساحة السقف لتحضير حجم الخليط المكون من (اسمنت + رمل + حجر صغير Gravie + ماء) وفي الصباح يأتي العمال والآلة وهي تحمل الخليط ثم تتم عملية تشييد السقف وبعد الإنتهاء يقدم لهم وجبة الغذاء والفرد من الطبقة الميسورة الحال فهو يتفق مع المقاول في تشييد المنزل كله وفي كل عملية من البناء ينتهي منها يتقاضى المال من صاحب البيت »[1] ، فإدخال هذه التقنيات الحديثة قلصت من ظاهرة التويزة والتغيير في طريقة ممارستها ، فالتويزة الرجالية في الريف السكيكدي مازالت مستمرة في بناء المساجد وتشييد المنازل .

ثالثا: تويزة جني الزيتون.

يشتهر الريف السكيكدي بأشجار الزيتون التي تعتبر ثمارها مصدر رزق للعديد من العائلات الريفية ، فجني الزيتون من الأعمال التي تحتاج إلى أيدي كثيرة لإنجازه لذلك تلجأ العائلات الريفية السكيكدية إلى ما يسمى بالتويزة التي ما زالوا يحافظون عليها نظرا لما تمثله من معاني التضامن والأخوة ويبدأونالعمل التويزي من الصباح الباكر إلى غاية ساعات المساء كونهم يحملون الزاد معهم من الطعام وأباريق القهوة .

[1]حوار مع السيد أحمد سطوح ، 55 سنة ، صالح بو الشعور، يوم 10 افريل 2015.

إن عملية جني الزيتون التي تبدأ نهاية فصل الخريف وبداية فصل الشتاء يشارك فيها كل أفراد العائلة كبيرهم وصغيرهم ، حيث تتجه العائلات نحو الحقول مجسدين في ذلك أسمى مظاهر التضامن العفوي ، فجني الزيتون عملية مشتركة بين الجنسين نساء ورجال فهو عمل جماعي من أكثر الأعمال التي تشارك فيها المرأة فعليا جنب الرجل ، حيث أن جميع المتعاونين هم من عائلة واحدة ، وبعد أن يتم تحضير كل ما يلزم لمباشرة العمل ، تلتقي النساء تحت أشجار الزيتون يباشرن العمل بحماسة وجد، وفي تلك الأثناء يطلقن العنان لحناجرهن تعبير عن الفرحة وكل امرأة تحاول أن تثبت جدارتها وخفتها وشطارتها وتفوقها على الأخريات مع ترديد بعض الأغاني الشعبية ترويحا عن النفس ، تخفيفا للشغل وهن يلتقطن حبات الزيتون ووضعها في الأكياس التي أعدت لذلك وحتى الرجال لهم دور في هذه العملية فمنهم من يقوم بتسلق الأشجار ونفضها إما بتحريك الأغصان أوالإعتماد على العصي ، والبعض الآخر يقوم بحمل الأكياس ونقلها إلى المنازل على متن الجرارات قصد عصرها بالإعتماد على الطرق التقليدية أو نقلها إلى المعاصر، فالسيدة فاطمة ادريهم[1] تؤكد لنا أن هناك عائلات ما تزال تعتمد على العصر التقليدي والتي تفضلها العديد من الأسر الريفية السكيكدية التي ما تزال تحافظ على هذه العادة ، حفاظا على

---

(1) **حوار مع فاطمة ادريهم ، 68 سنة ، عين قشرة ، يوم 16 مارس 2015 .**

* **بزَاف : كثيرا .**

** **شْكَايَرْ : أكياس مصنوعة من القماش .**

*** **لَلْكَانُونْ : موقد من الحطب .**

**** **اللَّمْشْ : بقايا عجين الزيتون .**

نكهته وهو ما يطلق عليه باللهجة المحلية "بُومْقَرْقَبْ" تقول السيدة : « **هَاذِي الْخَدْمَة تَطَّلَبْ اليَّدِينْ بَزَافْ* يْقُولْ لَمْثَلْ يَدْ وَحْدَة مَا تْسَرْفَقَشْ نْتْفَاهَمْ أَنَا وْجَارَاتِي عْلَى يُومْ انْقَرْقْبُو فِيهْ الزِيتُونْ نْوَجْدُوا لَقْصَعْ وْشْكَايَرْ** وَحَجْرَة كْبِيرَة وْتْكُونْ مَلْسَا وَنَحَطْبُو بَعْدَمَا نَقِيوْ الزِيتُونْ مَلَعْشَبْ وْنَغَسْلُوهْ انْقَرْقْبُوهْ بَالْحَجْرَة وْنَكَمْلُو بَرْجَلْ وْتْكُونْ القَصْعَة قْرِيبَة لَلْكَانُونْ*** (نْشَعْلُوهْ بَلَّحْطَبْ) بَاشْ يَبْقَى لَعْجِينْ دِي الزِيتُونْ دَافِي وْيَسِيحْ الزِيْتْ وْمَا يَجْمَدْشْ بَعْدَمَا يَتْعَجَنْ شْوِيَّة انْزِيدُو لْمَا وْنَكَمْلُونَعَجْنُو وَاحْنَا نْزَغْرْتُو وَنْسَبْحُو لَلْبَرَكَة هَادِي عَادَةْ لَجْدُودْ لَمُّوْ هَذَاكْ اللَّمْشْ**** فِي شْكَارَة بَعْدْمَا نْعَلْقُوهَا وْنْخَلِيوه يَقْطَرْ** » وتؤكد السيدة أن هذا الزيت أصبح يستعمل للعلاج فقط وثمنه مرتفع .

من خلال النص نلاحظ أنّ أفراد الريف السكيكدي يرجعون إلى الذاكرة الجماعية والإستدلال بالأمثال الشعبية المتوارثة عن الأجداد « **يَدْ وَحْدَة مَا تْسَرْفَقَشْ** » فموضوعه

يحث على التويزة وهو إشارة إلى التضامن والتماسك بين أفرادالريف السكيكدي و التعاون على إنجاز أعمالهم ودلالته « **نْتْفَاهَمْ أَنَا وْجَارَاتِي** » ، فحسب هذه الحالة فهي محاطة بجيرانها وتجمع بينهم روابط تختلف عن الروابط القرابية المتميزة بقوتها في العائلة الممتدة فالتشابه في الأنشطة بين الأفراد المتجاورين يجعل لهم نفس الإهتمامات ونفس المصالح مما يزيد من صلة الجوار ويقويها فالتويزة تعمل على إنتاج الروابط الاجتماعية وتساهم في زيادة الفاعلية لتحقيق أهداف المجتمع الجزائري والمجتمع السكيكدي أنموذجا.

ويكون احتفال مميز بأولى كميات زيت الزيتون إذ تتعالى زغاريد ربات البيوت حيث تحضر بهاالأكلات التقليدية (كالْغْرَايَفْ ، لَبْرَاجْ ، لَمْطَاوِي* ، كَسْرَة الْشَّعِيرْ ، لَفْتَاتْ**....) ، فيما تقوم العديد من العائلات بتوزيع كميات من زيت الزيتون على العائلات التي لا تملك أشجار الزيتون يطلق عليه "**بُوجْدِيدْ**" فهذه السيدة تؤكد على ضرورة حفاظ الأجيال على مثل هذه العادات المستمد من عمق المجتمع السكيكدي ، وهكذا تتجسد عملية جني الزيتون وعصره بعدا اجتماعيا وثقافيا للتويزة .

---

* **لَمْطَاوِي : أكلة شعبية مصنوعة من دقيق و ماء وملح ، تُشكل على شكل دائرة ، ثم تُطوى على شَكْل مربع .**

** **لفتات : أكلة شعبية مصنوعة من دقيق وماء وملح ، تُشكل على شكل دائرة .**

رابعا: تويزة فتيل الكسكس .

وحسب السيدة عائشة سطوح « بعد الإنتهاء من عملية الحصاد ودرسه تقوم النساء بتنقية الزرع من الشوائب ثم تقمن بإخراج القمح إلى الواد أو بالقرب من البئر و يقمن بغسله ثم يجففنه ثم تتم عملية رحي القمح بالطاحونة الحجرية التقليدية إلى دقيق ، وبعدها يتم تحضير لعملية فتل الكسكس للأعراس أو تخزينه كمؤونة ، وقبل أيام من موعد العرس تقوم صاحبة العرس بتحضير لوازم الفتل من جفن وغرابيل ودقيق ، وتدعو نساء القرية والأقارب بالاجتماع في يوم محدد لتحضير كمية كبيرة من الكسكس تكفي للضيوف

المدعوون للإحتفال بهذه المناسبة السعيدة »[1]ويتخلل هذه العملية أجواء احتفالية بهيجة في جو حميمي بعيد عن النزعة الفردية وكأنهن في أسرة واحدة مع ترديد أهازيج وأغاني والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لمقاومة التعب والملل ، إضافة إلى ذلك الزغاريد التي تتعالى في كل جهات البيت تعبيرا عن الفرح والسرور كهذه الأغنية :

« صَلِّيوعْلَى مُحَمَدْ وْزِيدُوا عْلَى الرَّسُولْ ** وْيَا حْبِيْبَا مُحَمَدْ كَّمَلْ مَا نْقُولْ

صَلِّيوعْلَى مُحَمَدْ وَالْنَّبِي الْعَرْبِي ** وْهَذَا فَرْحْ عَنْدَنَايْكَمْلُورَبِّي

صَلّيوْ عْلَى مُحَمَدْ يَا سِيدِي ادْرِيسْ ** يَنْزْلُولَمْلَايَكَة وْيَذْهَبُوا ابْلِيْس

صَلِيوْ عْلَى مُحَمَدْ اقْطِيبْانْخِيلْ * * هَاذُو خُوتْ لَعْرُوسْ تَجْرِي كِي الخِيلْ»[2].

هذه الأغنية مازالت تردد لحد الآن في المجتمع السكيكدي للتبرك بها في أعمالهم وخاصة في الأعراس .

كذلك من بين الأهازيج التي تردد أثناء الفتيل هذه الأهزوجة :

« سْمِيدْ افْتَلْنَاهْ

وْلَكْبَاشْ مْقَرَنَةْ *

عَيْطُو لَعْمُومُو ** اقْبَلْ مَا يْلُومُونَا

سْمِيدَ افْتَلْنَاهْ

---

[1]حوار مع السيدة عائشة سطوح ، 69 سنة ، صالح بوالشعور يوم 10 افريل2015 .

[1] الراوية عائشة سطوح ،المصدر السابق .

ولَكْبَاشْ مْقَرَنَةْ

عَيْطُوا لَخْوَالُو* اقْبَلْ مَا يْلُومُونَا**

سْمِيدَ افْتَلْنَاهْ

ولَكْبَاش ْمْقَرَنَةْ

عَيْطُوا لْجِيرَانُو* اقْبَلْ مَا يْلُومُونَا »**[1].

هذا المقطع يعبر بشكل صريح على ترابط وتماسك أفراد القرية فيما بينهم أثناء أعمالهم وأفراحهم ، وهذا ما تؤكده لنا الأهزوجة التالية :

« صَلِّيوْ علَى النَّبِي

وْ رَبِّي يْكَمَّلْ بَلْفَرْحْ

وَ انَا فَرْحَانَا

فَرْحُو نَاسْ الدَّوَارْ وْ الصَّالْحِينْ امْعَانَا

وْ بَنْ لْيُهُودِي يبَكِي وْ يْشُوعْ*

قَالْ رُحتْ اخْسَارَة

---

* **مقرنة : قرون الكبش .**

** **لعمومو: مفردها عم .**

*** **لخوالو: مفردها خال .**

**** **لجيرانو: مفردها جار .**

(2) **المصدر نفسه .**

(1) **الراوية، طيبي رمانة، 70 سنة، رمضان جمال ، يوم 03 ماي 2015 .**

* **يشوع : ينوح ، النواح .**

مَا رْبَحتْ ارْقَادْ لَعبُودْ

وْ مَارْبَحتْ تْجَارَة »[1]

هذه الأهزوجة تردد أثناء فتيل الكسكس ، فبداية هذه الأهزوجة نجد بُعد ديني وهذا تقليد في الشعر الشعبي والأغنية الشعبية .

كما تدل الأهزوجة على تواجد عنصر اليهود في مجتمع صاحب الأغنية (**وْبَنْ لْيُهُودِي يَبْكِي وْيْشُوعْ**) الرامية للتفريق بين أفراد المجتمع الجزائري ، فذهبت هباءً ، وهذا ما نجده في الأشطر التالية :

« **قَالْ رُحتْ اخْسَارَة**

مَا رْبَحتْ ارْقَادْ لَعبُودْ

وْ مَارْبَحتْ تْجَارَة »

هذا دليل على لحمة التضامن بين أفراد المجتمع السكيكدي والمجتمع الجزائري ككل من خلال ممارسته للتويزة والتي تعتبر تعاونا جماعيا، لعبت دورا هاما في تجسيد الأخوة والتلاحم رغم كيد الكائدين (المستعمر الفرنسي واليهود) .

إنّ أغاني تويزة الفتيل ما زالت تردد رغم المتغيرات من فترة إلى أخرى سواء تعلق الأمر بالمكان أوالأشخاص ، فهذه الأغاني ظلت تتناقل إلينا بطريقة شفاهية ، وتتداول بين الأفراد ولومن باب التسلية والترفيه ، فالتويزة حافظت على الموروث الثقافي الشعبي كالأغاني والعادات والتقاليد التي يزخر بها المجتمع الجزائري والمجتمع السكيكدي أنموذجا «هذه العادات والطرائق الشعبية بإعتبارها ميكانيزمات كبرى تنظم التفاعل الإنساني والتأثير

المتبادل التي يمارسها الناس كل على الآخر»[1] فالتويزة تعمل على تماسك أفراد المجتمع وإشعار الفرد أنه رهين الجماعة .

وعرجت المتحدثة (عائشة سطوح)على أن أكثرما يميزالأعراس التي كانت « دوم سبع أيام وسبع* ليالي »[2]حيث كانت كل أم ترغب في تزويج ابنها تلجأ إلى التويزة حيث تتلقى المساعدة من الجيران في غسل الفراش والملابس والصوف التي تحضر للزواج وفي ليلة العرس تتجمعن النساء لتحضير وليمة العرس حيث تقسم الأدوارعلى النساء مجموعة تتولى طهي الطعام والأخرى غسل الأواني .

لكن حاليا إقامة الأعراس في المجتمع السكيكدي بدأت تشهد بعض التطور هي الأخرى مثلا أصبحت غسل الأواني وطهي الأكل لا يتم إلا من خلال مقابل مادي أي أن صاحب العرس عليه أن يبحث عن نساء يقمن بغسل الأواني وطبّاخ لإعداد الوليمة مقابل مبلغ من المال . فالتويزة في الريف السكيكدي قيم بدأت تتلاشى بفعل التمدن وأثر الحضارة المعاصرة لاسيما في عصرنا الحاضر الذي طغت فيه المادة وتعقدت فيه أساليب الحياة .

---

[1] د.علي عبد الرزاق الحلي ، دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، دط ، 1989، ص93 .

[2]الراوية عائشة سطوح ، المصدر السابق .

*** العدد سبعة : عدد التمام والكمال (السموات السبع ، المثاني السبع ..... ونضيف ماهو شائع أيضا في المعتقدات الشعبية أسبوع العروس ، أسبوع المولود .....) .**

خامسا: تويزة الصوف.

هناك بعض الأعمال التي تحتاج إلى عمل جماعي ولا تستطيع المرأة أن تقوم بها لوحدها كصناعة النسيج، هذه الحرفة التي كانت تمارسها غالبية النساء قديما، ولهذا كانت التويزة الحل الأنسب والأنجع لإنجاز هذا العمل فكن يقمن بإعداد المنسج بطريقة جماعية يعقدن بهذه المناسبة اجتماعات خاصة ويوزعن المهام بينهن تبدأ من غسل الصوف وتنتهي عند قطع المنسوج .

« كانت النساء تجتمعن لهذا النشاط العملي عادة في فصل الصيف حيث يتم الإعلام عنها من طرف صاحبة "اللمة"* والتي تتولى إخبار جميع نساء الدوّار من الجيران والأقارب على يوم محدد يكون في الصباح الباكر يجتمعن فيه بعد أن يتم تحضير جميع الوسائل من قصاع وصابون ثم يباشرن العمل وبعد الإنتهاء من غسل الصوف يجتمعن مرة أخرى لتنقيته ونفشه من الشوائب وغزله ونسجه بعد أن يتم تحضير لوازم هذه العملية من أمشاط ، مغازل وقراديش، تأتي النساء لهذا العمل التطوعي منذ الصباح الباكر في المكان المخصص لهن في شكل حلقة وبعدها تقسم الأدوار إلى مجموعة القرداشة والمشاطة ثم الغزالة حيث تقوم المشاطة بتنشيف الصوف بآلة المشط لتحوله في شكل لفائف صوفية ثم تمرر هذه اللفائف إلى الغزالة لينتهي في شكل خيوط قابلة للنسيج سواء أكانت زربية ، قشابية...» [1]

كما تقام لهذا النشاط العملي وجبة غذاء على حساب صاحبة "اللّمة" وتتخلل هذه العملية ترديد بعض الأغاني الشعبية للترويح على النفس ولتحفيز العاملات على مواصلة هذا العمل التويزي دون كلل وملل كهذه الأغنية :

---

[1] حوار مع مليكة خطابي ، 48 سنة بني ولبان ، موظفة ، يوم 30 افريل 2015 .

*** اللّمة: التويزة.**

« صَلِّيوْ عْلَى مُحَمَدْ وزِيدُوا عْلَى الرّسُوْل* *وْيَا حْبِيبْنَا مُحَمَد كَمَّلِ مَا نْقُولْ

صَلِّيوْ عْلى مُحَمَد وْالنَّبِي الْعَرْبِي* * وَهذَا فَرْحْ عَنْدْنَا يْكَمْلُواَ ربِّي»[1]

المجتمع القروي السكيكدي لا يمكنه الإستغناء عن هذه الأغنية سواء في مناسبات الأفراح كالأعراس الشعبية أو في إنجاز الأعمال الجماعية وذلك اعتقادا منهم أنها تجلب البركة .

وحسب السيدة مليكة خطابي « فإن تويزة الصوف أصبحت حكر في غسل صوف الأعراس فقط وفي بعض الأحيان صاحبة العرس عليها أن تبحث عن امرأة تقوم بغسلها مقابل مبلغ من المال .»[2]

إنّ تنظيم النساء لظاهرة التويزة في الريف السكيكدي لا زال موجودا لحد الآن فلا يزلن يتصلن ببعضهن البعض بغرض التعاون لإقامة الأعراس وفتل الكسكس ، وغسل صوف الأعراس ، لكن ما شهد تغييرا هو خروجهن لمساعدة الرجال جنبا إلى جنب ، إذ نلاحظ أن هذا لا يحدث حاليا إلا إذا وُجِد رابط عائلي متين وهذا ما نجده في تويزة "جني الزيتون" .

وفي المقابل نجد أن سكان الريف السكيكدي لا يزالون يحرصون على ممارسة التويزة إنما لغرض سدّ العجز الناتج عن الأحوال الإقتصادية وسوء الأحوال المادية .

إنّ التحولات التي حدثت على المستوى التقني والأسري والثقافي أدت إلى تقليص ممارسة التويزة في الريف السكيكدي ، أما المناطق التي لاتزال تعتمد عليها فقد أدخلت

[1] الراوية مليكة خطابي ، حفظتها عن طريق السماع ، 48 سنة ، موظفة ، بني ولبان ، المصدر السابق .
[2] المصدرنفسه .

عليها تغيرات بما يناسب طبيعة التقاليد من جهة وما يتلائم مع الظروف الحالية من جهة أخرى فهي تجمع بين التقليد والمعاصرة .

إن من أهم العوامل أيضا التي لعبت دورا في إحداث التغيير في التويزة في الريف السكيكدي الهجرة إذ شهد نزوحا معتبرا للسكان نحو المدينة بسبب الأمن خاصة في فترة التسعينيات .

خاتمة

خـاتـمة

إنّ التحـولات والتغيـرات الاجتماعيـة التـي أصـابت منظومـة القـيم الاجتماعيـة مـن عادات وتقاليد ومختلف الممارسات الاجتماعية ساهمت بشكل كبيرفي التأثير على ظاهرة التويزة والتقليص من درجة ممارستها إلاّ أنّها مازالت مستمرة ومن خلال دراستنا توصلنا إلى النتائج التالية :

1- التويزة ممارسة شعبية ذات أبعاد اجتماعية وثقافية تستمد جذورها من تعاليم الدين الإسلامي.

2- تعمل التويزة على إعادة إنتاج الروابط الاجتماعية على إختلافها إذ أنّها تنتج كافة مشاعر التعاضذ والتعاون والتماسك الاجتماعي خلال ممارستها .

3- تعرضت ظاهرة التويزة في الوقت الحالي للكثير من التغيرات على مستوى الممارسة مما أكسبها خاصية المزاوجة بين التقليد والمعاصرة .

4- ممارسة التويزة أصبحت تتغلغل في الطبقات المتوسطة والفقيرة .

5- حصر السبب الرئيسي للتحول في ممارسة التويزة في الريف السكيكدي التكنولوجيا واتجاه نمط العائلة الممتدة الى النووي .

6- إضافة الى عامل الأمن الذي كان سبب في نزوح وهجرة سكان الريف السكيكدي إلى المدن خاصة في فترة التسعينيات قلص من حجم الممارسة .

7- إن الخصـائص التـي يتميـز بهـا المجتمـع الرّيفـي السـكيكدي تجعلـه خاضـعا للتضـامن الآلـي، لكن التغيرات الـي مسّت مختلف أنساق البنيـة الاجتماعيـة جعلتـه يتحـول باتجـاه التضـامن العضـوي الـذي يقـوم علـى التخصـص والإسـتغناء عـن الجماعـة وتقسـيم العمل الاجتماعي .

8- ممارسـة التويزة فـي الوقت الحـالي لا تـزال مستمرة فـي بعض أريـاف المجتمـع السكيكدي لكن بنسب أقل مما كانت عليه في السنوات الماضية .

ملحق دليل المقابلة

السن

اللقب

الجنس

منطقة الإقامة

المستوى الثقافي

المهنة

كيف يمكنك أن تعرف لنا التويزة ؟

كيف كانت تمارس قديما ؟

كيف تعرفون أنّ فلانا سيقوم بالتويزة ؟

ما الذي تغير في ممارستها حاليا ؟

هل ترى أنّ الأدوات المستعملة في التويزة قد تغيرت ؟ لماذا ؟

هل ترددون أغاني خلال التويزة ؟ إذا كان نعم لماذا ؟

ملحق الرواة والنصوص

الراوي (ة) رقم 01 :

الاسم : يمينة

اللقب : صالحي

السن : 68 سنة

المنطقة : صالح بوالشعور

المستوى الثقافي : أمية

تاريخ رواية الأمثال : 11 افريل 2015

النص رقم 01:

" لَمْعَاوْنَة تَغْلَبْ السَّبَعْ زِيدْ السَّبُولْ عَلَى السَّبُولْ يْطِيبْ" ، " حَجْرَة حجرة وَ الصَّيْدْ مَاتْ" ، "اللِّي عَاوْنَكْ بْيَدْ عَاوْنُو بْزُوجْ" ، " اليُومْ عْلِيَا وْغَدُّوَا عْلِيكْ"، "يَدْ وَحْدَة مَا تْسَرْفَقَشْ"، " عُودْ وَاحَدْ مَاقْدَا"،" وَاحَدْ مَا يَغْنِي الْجَمَاعَة وْالْجَمَاعَة تَغْنِي الوَاحَدْ"، المعَاوْنَة مْعَ النْصَارَة، وَلاَ القْعُودْ خْسَارَة".

الراوي (ة) رقم 02 :

الاسم : محمد

اللقب : بوالزرد

السن : 82 سنة

المنطقة : سيدي مزغيش

المستوى الثقافي : أميّ

تاريخ رواية الأغنية : 01 افريل 2015 .

النص رقم 02 :

امْنَاجَلْنَا يَا امْنَاجَلْنَا

لاَ احْمَاتْ القَايْلَة

احْمَى الْمَنْجَلْ فَسْبُولْ

نَذْكَرْ رَبِي وَالرَّسُولْ

النص رقم 03 :

شَبَّانْ اصْغَارْ طَاحُو فِي ازْرَعْ امْخَبَلْ

حَصْدُوهْ اغْمَارْ وْالصَلاَة عَلىَ مُحَمَدْ

الله الله وَلاَ حَالْ يْدُومْ

لاَ تُرْقَدْ آشِيخْ وَلاَ يَدِّيكْ النُّوْمْ

النص رقم 04 :**" كَانُو يَحصْدُوا وَقْتْ الصِّيفْ، الشَّمْسْ وَالسَخَانَة وَنَحصْدُوابَلْمَنْجَل ْوْنْسَّبْحُوا، وْنْكَبْرُوا لَلْبَرَكَة، وْلُغْنَا...."**.

النص رقم 05 :**" كَانْت الدَّنْيَا بْخِيرْ كَانُوا أصْحَابْ الدُوَارْ ايْعَاوْنُوابَلْمَاكْلَة فِي سَبِيلْ الله، وَاحَدْ يْدِيرْ البَرْبُوشَة، لاَخُرْ يْدِيرْ اللَّبَنْ والكَسْرَة، لاَخُرْ يَدِيرْ الزْرِيرَة، النَاسْ تْعَاوَنْ بَعْضَاهَا كَانَتْ لَمْحَبَة وَالنِيَة...".**

النص رقم 06 :**" بَكْرِي كُنَّا نَحَرْثُو بَزْوَايلْ وَنَحْصُدوا بَلْمَنجَلْ بَصَحْ ذُوقْ مَبْقَاتشْ هَاذْ لَحْوَايْج تَبَدْلَتَ الدَّنْيَا".**

الراوي (ة) رقم 03 :

الاسم : أحمد

اللقب : سطوح

السن : 55 سنة

المنطقة : صالح بوالشعور

المهنة : موظف

المستوى الثقافي : سنة رابعة متوسط

تاريخ الحوار : 10 افريل 2015 .

الراوي (ة) رقم 04 :

الاسم : فاطمة

اللقب : دريهم

السن : 68 سنة

المنطقة : عين قشرة

المستوى الثقافي : أمية

تاريخ الحوار : 16مارس 2015 .

النص رقم 07 :

تقول السيدة " هَاذِي الْخَدْمَة تَطَّلَبْ اليَّدِينْ بزَافْ يْقُولْ لَمْثَّلْ يَدْ وَحْدَة مَا تْسَرْفَقْشْ نْتْفَاهَمْ أَنَا وْجَارْاتِي عْلَى يُومْ انْقَرْقْبُوفِيه الزِيتُونْ نْوَجْدُوا لَقْصَعْ وْشْكَايَرْ وَحَجْرَة كْبِيرَة وْتْكُونْ مَلْسَا وَنَحَطْبُو بَعْدَمَا نَقِيوْ الزِيتُون مَلَعْشَب وْنَغَسْلُوهْ انْقَرْقْبُوهْ بَالْحَجْرَة وْنَكَمْلُو بَرْجَلْ وْتْكُونْ القَصْعَة قْرِيبَة لَلْكَانُونْ (نْشَعْلُوه بَلَّحْطَبْ) بَاشْ يَبْقَى لَعْجِينْ دِي الزِيتُون دَافِي وْيَسِيحْ الزِيتْ وْمَا يَجْمَدْشْ بَعْدَمَا يَتْعَجَنْ شْوِيَّة انْزِيدُو لْمَا وْنَكَمْلُونَعَجْنُو واحْنَا نْزَغْرْتُووَنْسَبْحُو لَلْبَرَكَة هَادِي عَادَةْ لَجْدُوْد لَمُّوْ هَذَاكْ اللَّمْشْ فِي شْكَارَة بَعْدْمَا نْعَلْقُوهَا وْنْخَلِيوه يَقْطَرْ ".

الراوي (ة) رقم 05 :

الاسم : عائشة

اللقب : سطوح

السن : 69 سنة

المنطقة : صالح بوالشعور

المستوى الثقافي : أمية

تاريخ رواية الأغنية : 10 افريل 2015 .

النص رقم 08 :

صَلِّيوْ عْلَى مُحَمَدْ وْزِيدُوا عْلَى الرَّسُولْ ** وْيَا حْبِيْبَا مُحَمَدْ كَّمَلْ مَا نْقُولْ

صَلِيوْ عَلَى مُحَمَدْ وَالنَّبِي العَرْبِي ** وْهَذَا فَرْحْ عَنْدَنَا يْكَمْلُوا رَبِي

صَلّيوْ عْلَى محَمَدْ يَا سِيدِي ادْرِيسْ ** يَنَزْلُوا لَمْلَايكَة وْيَذْهَبُوا ابْلِيسْ

صَلِيوْ عَلَى مُحَمَدْ اقْطِيبْ انْخِيلْ ** هَاذُو خُوتْ لَعْرُوسْ تَجْرِي كِي الخِيلْ

النص رقم 09 :

سْمِيدْ اقْتَلْنَاهْ

وْلَكْبَاشْ مْقَرَنَةْ

عَيْطُولَعْمُومُو اقْبَلْ مَا يْلُومُونَا

سْمِيدَ اقْتَلْنَاهْ

وَلَكْبَاشْ مَقَرَنه

عَيْطُوا لَخْوَالُو اقْبَلْ مَا يْلُومُونَا

عَيْطُوا لْجِيرَانُوا اقْبَلْ مَا يْلُومُونَا

النص رقم 10 : **" دُومْ سَبْعَ ايَّامْ وَسَبْعَ لْيَالِي"**

الراوي (ة) رقم 06 :

الاسم : مليكة

اللقب : خطابي

السن : 48 سنة

المنطقة : بني والبان

المهنة : موظفة

المستوى الثقافي : سنة ثالثة ثانوي

تاريخ الحوار : 30 افريل 2015

الراوي (ة) رقم :

الاسم : مريم

اللقب : موات

السن : 68 سنة

المنطقة : رمضان جمال

المستوى الثقافي : أميّة

تاريخ رواية الأغنية : 03 ماي 2015 .

النص رقم 11:

عَـيْطُو مَنْ دَارْ لـدَارْ

وْ عَيْطُو عْـلَى اللِّي يـبـنِيْ

هـكّاَ تُـوفَى لَعـمَارْ

وْمَا يْـدُومْ الاَّ رَّبِ

عَـيْطـُو مَنْ دَارْ لْـدَارْ

وْ عَـيْطُو عْلَى لْـفَلاَّحَـة

هَكّاَ تـوفَــى لَـعْـمَارْ

نْحَس قَـلْـبِـي يَتْرَاحَـا

الراوي (ة) رقم 08:

الاسم : رمانة

اللقب : طيبي

السن : 68 سنة

المنطقة : رمضان جمال

المستوى الثقافي : أميّة

تاريخ رواية الأغنية : 03 ماي 2015

النص رقم 12 :

صَـلِّـيو عـلَى الـنَّبِي

وْ رَبِّي يْكَمـلْ بَلـفـرْحْ

وَ انَا فـرْحَانَة

فـرْحُو نَاسْ الـدَّوَار ْوْ الـصَّالْـحِينْ امْعَـانَا

وْ بَـنْ لْيُـهـُودِي يـبْكِي وْ يْـشُوعْ

قَالْ رُحـتْ اخـسَارَة

مَا رْبَحـتْ ارْقَادْ لَعـبُودْ

ملحق الألفاظ

اللفظة	معناها	اللفظة	معناها
اغْمَارْ	حزم من السنابل	**لَغْنَا**	الغناء
البَرْبُوشَة	الكسكس	**لْمَا**	الماء
بَزَافْ	كثيرا	**لَكْبَاشْ مْقَرَنَة**	الكباش ذات القرون
ذوقْ	الوقت الحالي	**لَمُّوْ**	نجمع
الزْرِيرَة	أكلة شعبية مصنوعة من قمح محمص وزبدة وعسل	**اللَمْشْ**	بقايا عجين الزيتون
زْوَايلْ	يقصد بها البهيمة مثل: الحمير، البغال...	**اللَي**	الذي
سّبُولْ	السنابل	**مَبْقاتشْ**	لم تبق
شْكَارَة	أكياس مصنوعة من القماش	**مَا تْسَرْفَقَشْ**	لا تصفق
شْوِيَّة	قليلا	**مَلْعْشَبْ**	من العشب
عَيْطَو	المناداة	**مَلْسَا**	ملساء
القَايْلَة	القيلولة	**النْصَارَة**	النصارى
لاَخُرْ	الآخر	**نْخَلِيوه**	نتركه
لَحْوَايْج	الأدوات المستعملة آنذاك كالمنجل والمذراة...	**يْلُومُونَا**	اللوم
طمِينَة	أكلة شعبية مصنوعة من دقيق مقلي فوق طاجين + مقدار من التمر المعجون + زبدة	**الكَانُونْ**	موقد من الحطب
لَبْرَاجْ	أكلة شعبية مصنوعة من دقيق وزبدة ومعجون التمر وتقطع على شكل متوازي الأضلاع	**نْجِيرَانُو**	الجيران
لَغْرَايفْ	أكله شعبية معروفة في الشرق الجزائري مصنوعة من دقيقة و ماء وخميرة	**مَا يَجْمَدَشْ**	لا يجمد

ملحق الألفاظ

اللفظة	معناها	اللفظة	معناها
المَاشِينَاتْ	كلمة دخيلة	**يُطْلَقْ عَيْطَة**	صيحة غنائية
يْشُوعْ	ينوح ، النواح	**اللّمَة**	التويزة
لَفْتَاتْ	أكلة شعبية مصنوعة مندقيق وماء وتشكل علىشكل دائرة	**لَمْطَاوِي**	أكلة شعبية مصنوعة من دقيق وماء تطوىعلى شكل مربع

ملحق الصور

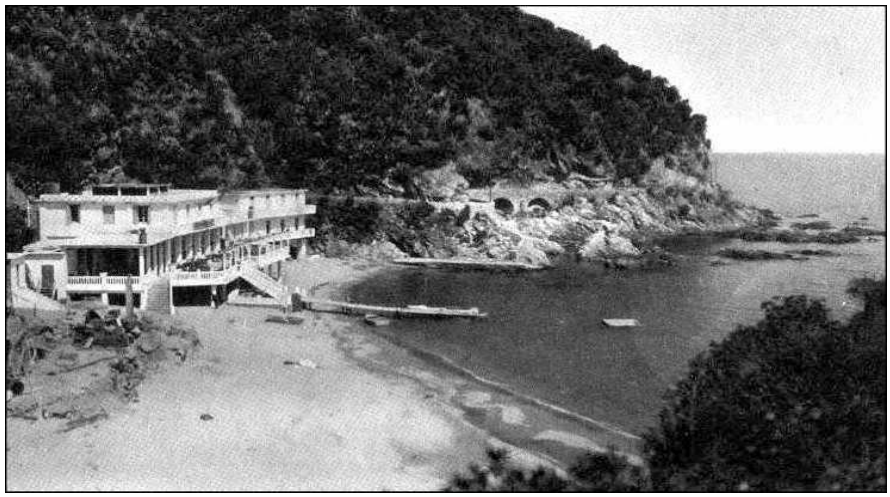

سكيكدة

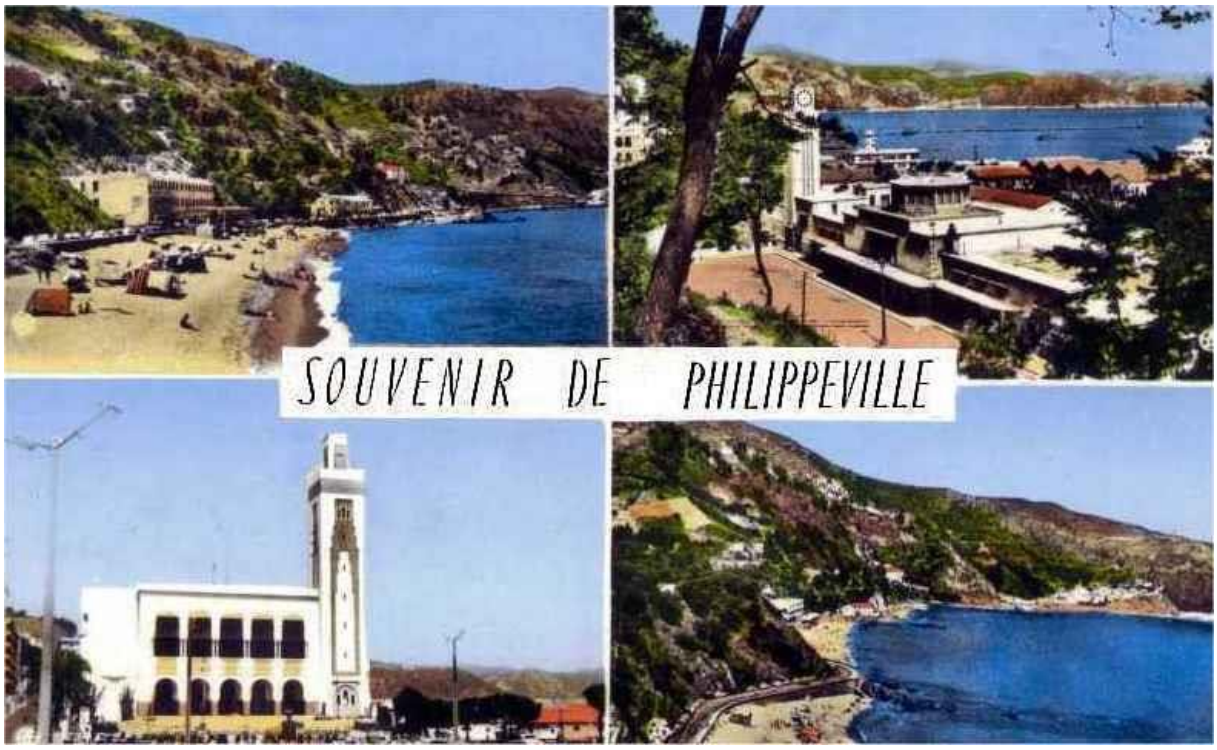

الخريطة الادارية لولاية سكيكدة

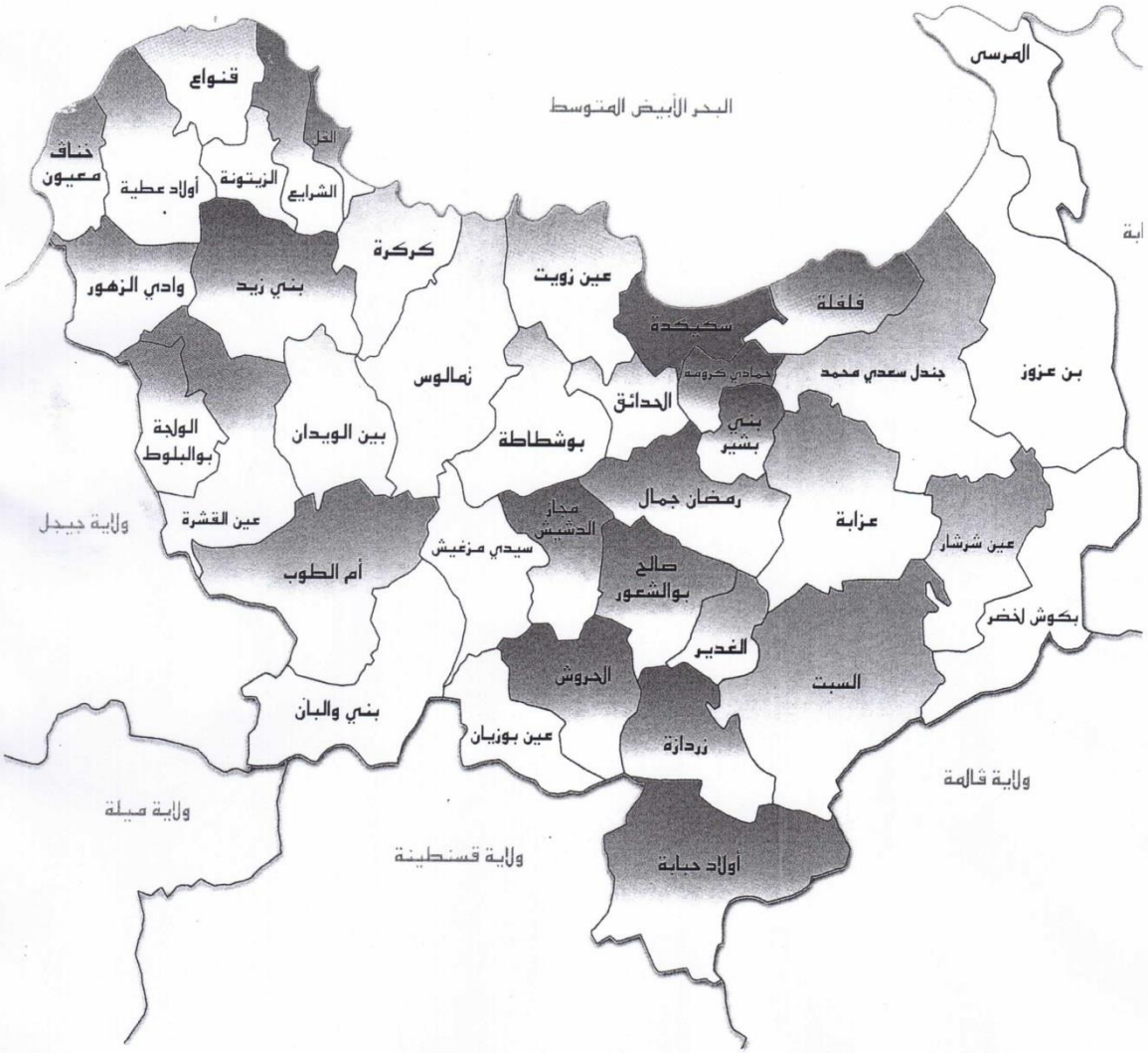

رة	البلدية
كدة	سكيكدة، حمادي كرومة، بلدية فلفلة
طوب	أم الطوب
عطية	أولاد عطية، خناف مايون، وادي الزهور
ئق	الحدائق، بوشطاطة، عين زويت
ش	مجاز الدشيش، أولاد حبابة، الحروش، زردازة، صالح بوالشعور
ونة	الزيتونة، قنواع
	الشرايع، القل، بني زيد
زوز	المرسى، بكوش لخضر، بن عزوز
وس	الكركرة، بين الويدان، تمالوس
ان جمال	بني بشير، رمضان جمال
ي مزغيش	بني والبان، سيدي مزغيش، عين بوزيان
	السبت، جندل، عزابة، عين شرشار، الغدير

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الأحديث النبوية الشريفة

أولا – قائمة المصادر:

1 – مجموعة النصوص المجموعة من الرّواة .

2– الشوقيات شعر المرحوم أحمد شوقي، ج1، دارالكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1427 هـ– 2006 م .

ثانيا– قائمة المراجع العربية :

3– ابراهيم ،احمد شعلان ، الشعب المصري في أمثاله الشعبية ، الهيئة المصرية للكتاب ، مصر 1972 .

4– ابراهيم بن يوسف ، إشكالية العمران والمشروع الإسلامي ، مطبعة أبو داود ، الحراش ، الجزائر ، 1992.

5– ابو القسم سعد الله ، تاريخ الجزائر ، ج3، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1998 .

6– اسماعيل قباري ، علم االاجتماع القروي ومشكلات التهجير والتغير والتنمية ، منشأ المعارف ، الإسكندرية ، مصر ، دط .

7- إنعام الجندي ، الرائد في الأدب العربي ، ج1، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 146 هـ ، 1986م .

8- د. حسين خريف ، المدخل لإلى الإ تصال والتكيف ، دراسات نقدية ، جامعة منتوري ، الجزائر، 1426 هـ - 2005 م .

9- سامية جابر، علم الاجتماع الريفي ، دار النهضة العربية ، بيروت، لبنان، 1990

10- السيد محمد بدوي، المجتمع والمشكلات الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ، 1988 .

11- السيد عبد العطي السي د، علم الاجتماع الحضري مدخل نظري ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر، 1993.

12- صلاح الدين الشروخي ، علم الاجتماع والإسلام ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، عنابة ، 2010 .

13- عبد الرحمن بن خلدون ، مقدمة ، دار الكتب العالمية ، بيروت ، لبنان ، 1993 م .

14- عبد الرحمن بن خلدون ، مقدمة بن خلدون: تحقيق فتحي السيد ، دار التوفيقية للتراث ، القاهرة ، ط ، جديدة ، 2010 .

15- عبد الملك ، مرتاض العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، دط ، 1981 .

16- عبد الله ساقور، الإقتصاد السياسي ، دار العلوم ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، 2004.

17- د. عدلي أبو طاحون ، علم الإجتماع الريفي المدخل والمفاهيم، أنماط التغيير للمشكلات، المكتب الجامعي الحديث ، الأزاريط ة، الإسكندرية ، 1997.

8- د.علي عبد الرزاق الحلي ، دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، دط ، 1989.

19- غيث عاطف ، علم الاجتماع القروي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1967 .

20- فتحية محمد ابراهيم ، ومصطفى حمدي الشنواني ، مدخل إلى مناهج البحث في علم الإنسان الأنثربولوجيا ، دار المريخ للنشر الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 1988 .

21- فوزية ذياب القيم والعادات الاجتماعية ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، 1980.

22- مالك بن نبي، مشكلات الحضارات ، القضايا الكبرى ، دار الفكر العربي ، دمشق ، سورية، إعادة 1420هـ - 2000م ، ط1، 1999 .

23- مبارك بن محمد الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج 1، دارالكتاب العربي للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010 .

24- الإمام محمد ابو زهرة ، التكافل الإجتماعي في الإسلام، ط جديدة ، دار الفكر العربي، القاهرة ،1991.

25- محمد بلقسم حسن بهلول ، القطاع التقليدي و التنقضات في الزراعة بالجزائر (تجديده ونظام دمجه في الثورة الزراعية) ، الشركة للنشر والتوزيع الجزائر، 1976.

26- محمد الهادي، مدينة قسنطينة، دراسة جغرافية العمران، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984 .

27- موسى لقبال ، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية مند تأسيسها إلى منتصف القرن 5 هجري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع .

28- نبيلة ابراهيم، اشكال التعبير الأدبي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط3 .

29- نور الين نورالدين زمام ، السلطة الحاكمة والخبرات اتنموية بالمجتمع الجزائري، 1962- 1998، دار الكتاب العربي ، 2000 .

ثالثا – الموسوعة :

30– سعود بن عبد الله الحزيمي، الموسوعة الجامعة في الأخلاق والآداب، المجلد الأول (أ،ج) ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر، ط1 ، 2005 م .

رابعا – المجلات :

31– الزازية برقوقي جدلية الفن والعمل – في ظاهرة التويزة بمنطقة سيدي بوزيد – ، مجلة الثقافة الشعبية ، البحرين ، العدد 17 ، ربيع 2012 .

32– عاشور سرقمة تاريخ الثقافة والحياة الاجتماعية في الصحراء الكبرى– الصحراء الجزائرية نمودجا – مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، المركز الجامعي، غرداية ، العدد 15 ،2011 .

33– سكيكدة تاريخ وبصمات ، دار الحكمة ، 2007.

34– دليل ثقافي ، سكيكدة ملتقى الحضارات ، مديرية الثقافة لولاية سكيكدة .

خامسا – محاضرة :

35– د. محمد سعيدي، سلسلة محاضرات حول ظاهرة التويزة، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2004.

سادسا – المراجع الأجنبية :

36 – DURKHEIM(Emile) sociologie et sciences sociale, paris,1921,p (26,27)

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

كلمة شكر وتقير

مقدمة ..... **أ- ج**

مدخل **07**

أولا- نبدة تاريخية عن المنطقة **08**

ثانيا- سكيكدة جغرافيا **13**

ثالثا- الحياة الاقتصادية **14**

رابعا- الحياة الاجتماعية **17**

خامسا- الحياة الثقافية **18**

الفصل الأول

أولا- مفهوم التويزة **22**

أ- لغة **22**

ب-اصطلاحا **22**

ثانيا- نشأة التويزة وتطورها 24

ثالثا- كيفية ممارسة التويزة وطريقة تجمعها 33

رابعا- التويزة من خلال النصوص الدينية والأدبية 34

أ- التويزة من خلال النصوص الدينية 34

ب-التويزة من خلال النصوص الأدبية 36

ب -1- الأقوال المأثورة 36

ب -2- الحكمة 37

ب -3- الأمثال الشعبية 38

خامسا- النشاط الاجتماعي الذي يمارس في التويزة 41

سادسا- الأبعاد الاجتماعية والثقافية للتويزة 45

سابعا- واقع التويزة في المجتمع الجزائري في الوقت الراهن 48

الفصل الثاني

أولا- تويزة الحصاد 53

ثانيا- تويزة البناء 60

ثالثا- تويزة الزيتون 62

رابعا- تويزة فتيل الكسكس 65

خامسا- تويزة الصوف 70

خاتمة 73

الملاحق 76

قائمة المصادر والمراجع 87

فهرس الموضوعات 93